بالجهة الشرقية، يمكن أن نرى أحلامنا تتحقق

mpc.com

الجهة الشرقية، من النهضة إلى الإزدهار

2010

تعدد المواقع الثقافية • إعادة تأهيل شبكة المدن • انطلاق القطب الحضري بوجدة • تطوير الترفيه، الرياضات والمهرجانات • السعيدية أول محطة سياحية للمخطط الأزرق • تطوير الأنشطة المدرة للدخل والتنمية في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية • ترميم التراث تنمية السياحة المستدامة والعادلة • دعم سلاسل المنتوجات المحلية

وكالة الجهة الشرقية

الجهة الشرقية • المملكة المغربية • www.oriental.ma

الفهـــرس

حـــوار
الثقافة والسياحة بالجهة الشرقية
6

الوضـــع
السياحة البديلة : الوضعية والآفاق بالجهة الشرقية
11

أنواع جديدة من السياحة وتنمية اجتماعية قروية
32

نحو ازدهار سياحي جديد بالنسبة للأندلس
40

إفتتاحية

من السياحة إلى السياحات **2**

الوضـــع

السيـاحـــة :
محـرك جديد للنمـو بالجهـة الشـرقيـة
أمين عبدلاوي
المندوب الجهوي للسياحة للجهة الشرقية **3**

حـــوار

محمد المرابط
وجدة آرت
الثقافة والسياحة بالجهة الشـرقـيـة **6**

الجهة الشرقية،
قاطرة سياحية على السكة من الآن
عبد الحميد عدو – المدير العام للمكتب الوطني المغربي للسياحة **9**

السياحة البديلة :
الوضعية والآفاق بالجهة الشرقية
سناء مسالم
مكلفة بمهمة قطب التواصل والتعاون الدولي وكالة الجهة الشرقية **11**

إضـــاءات

المخطط الأزرق :
التهيئات والبنيات التحتية السياحية
عمر بناني
رئيس مجلس الإدارة الجماعية للشركة المغربية للهندسة السياحية
جهان وزاني
رئيسة قسم بالمخطط الأزرق **15**

ميديترانيا السعيدية :
جوهرة الجهة الشرقية
عادل شنوف
المدير العام لإكسليا (Excelia) **18**

الناظور : قطب سياحي جديد بالمنطقة الشرقية
الحسين الحاموتي – مدير غرفة التجارة والصناعة والخدمات بالناظور **21**

السياحة : فرص للإستثمار بالنسبة للمغاربة المقيمين بالخارج
تورستن ستريبك – مستشار تقني، رئيس لمشروع GTZ «الهجرة والتنمية الإقتصادية بالجهة الشرقية» **24**

الجهة الشرقية تتقدم ...وستزيد في التقدم يوم بعد يوم
إيف دو لا كروا
مستشار ورئيس جمعية فنون ومشي **27**

مسار النزهة والتجوال : حامري– ملوية
محمد بشيري
نائب رئيس جمعية الإنسان والبيئة **30**

أنواع جديدة من السياحة وتنمية اجتماعية قروية
نجيب اكديرة
المدير العام لوكالة التنمية الاجتماعية **32**

التوجهات الجديدة للسياحة الدولية
روني كارسيا – مستشار في السياحة **36**

نحو ازدهار سياحي جديد بالنسبة للأندلس
لوسيانو ألنسو – وزير السياحة، والتجارة والرياضة – حكومة الأندلس **40**

السياحة، محرك تنمية المجالات الترابية
كاتيا زومبانو – باحثة
المعهد الوطني للاقتصاد الفلاحي **43**

Oriental.ma

مدير النشر : محمد المباركي • **مدير التحرير** : توفيق بودشيش • **سكرتير التحرير** : سلوى شاعدي
الترجمة إلى العربية : أبدر المريني • **التصميم** : MPCOM • **رقم الإيداع القانوني** : 24/07 • **ISSN** : في تحضير
وكالة الجهة الشرقية : 12، زنقة المكي بيطاوري – السويسي – الرباط
الهاتف : 80 35 63 37 5 (212+) • الفاكس : 80 35 63 37 5 (212+) • الموقع : www.oriental.ma
لا تلزم الآراء المنشورة إلا أصحابها

وكالة الجهة الشرقية

إفتتاحية

من السياحة إلى السياحات

«الجولة الكبرى» : إنه السفر المساري الذي كان يقوم به شبان العائلات المحترمة في الفترة الفكتورية، حيث يقومون باكتشاف العالم قبل أن يستقروا في حياتهم. وهذه الجولة للعازبين الأثرياء، كانت تقود الجسورين منهم إلى الهند وإفريقيا وآخرين إلى شواطئ جنوب فرنسا أو أيضا إلى العواصم الأوروبية. وقد اخترع هؤلاء الشباب النشطون لملئ أوقات فراغهم، عدة أنشطة رياضية تعرف اليوم: الرياضات الجبلية، والعديد من الرياضات على العشب، ورياضات مائية، إلخ... وقد اتسعت هذه المسارات لتشمل أوروبا وقارات أخرى. وقد استولت الطبقات المتوسطة، الأقل غنى لكن الأكثر عددا على هذه الظاهرة، وظهرت سوق ومعها عاملون مختصون، وعروض نقل، كما تدل على ذلك الملصقات الرائعة لوجهة المغرب منذ فجر القرن العشرين، الخ.

وقد رُسم واقع اليوم مع «الثلاثين سنة المجيدة»، منذ الخمسينات: وقد أصبحت «الجولة الكبرى» «سياحة». وظهرت السوق الحديثة، ولم يتوقف العرض والطلب عن التطور منذ ذلك الحين للإستجابة لهذه السوق. والإستراتيجيات المتبعة بالمغرب تبرهن على ذلك.

واليوم، فإن المنافسة والأزمة تساءلان ما أصبح يعتبر قطاعا اقتصاديا قائم الذات، لكن الاختصاصيين يتوقعون انطلاقات جديدة. نحو أي وجهات؟ ونحو أي سياحة؟ وقياس الاختيارات والقيام بها في الوقت المناسب يشغل بالنا بالمنطقة الشرقية. إن «علامة المغرب» قويةّ، ومثال على ذلك المحل التجاري الباريسي الفاخر الذي تم اكتساحه خلال «أسبوع المغرب» الذي نظمه هذا المحل، والكل يبين لنا أن المملكة المغربية تجذب وتبهر.

و»العلامة الأم» تتوفر على «علامات بنات» وذلك لأن بلادنا غنية أيضا بتنوعها. والجهة الشرقية ليست استثناءا. كيف تستفيد هذه الجهة من الخاصيات الإيجابية التي يمنحها لنا انتمائنا الوطني؟ كيف نؤكد خصوصياتنا، والقيم المضافة للعرض الجهوي، وهويتنا الخاصة ضمن الهوية الجماعية؟ كيف نعمل لجعلها أخادة للمرشحين للسياحة، وجذابة ومُطَورة عن طريق مبادرات واستثمارات مناسبة؟ كيف ننمي السياحة بالجهة الشرقية دون أن نضعف هوية مجالاتنا المحلية، ودون المساس بالبيئة ودون إذابة ميزاتنا؟ كيف نخلق الثروة والتشغيل بفضل التنمية السياحية ؟

إنها أهم التساؤلات، والإجابة عنها يفرض الكثير من الذكاء والجهود. وقد قدمت مديترانيا السعيدية عرضا شاطئيا استثنائيا. وغدا ستقوي المدن السبعة لبحيرة مارشيكا، بجوار الناظور، هذا العرض الشاطئي. لكن الفضاءات الجهوية الداخلية تستدعي حلولا على المقاس، أي سياحات عوض سياحة. فالتنويع والتخصص تبعد التكتيل: وهي الضمانة الأفضل لاحترام الثقافات المحلية، والمواقع والبيئات. وقد ظهرت تعبيرات جديدة من قبيل سياحات نوعية، وسياحات بديلة، وسياحة منصفة أو مسؤولة، إلخ. وهي تحيل إلى التنمية السياحية المستدامة، وإلى التعبئة الرشيدة للإمكانات المحلية، وهي الأبعاد العميقة للمبادرة الملكية لتنمية منطقتنا.

جهات أخرى في العالم تواجهها إشكالية مشابهة، وهي تهيئ استراتيجية تلائمها، لكن مقارباتها وطرق عملها يمكن أن تنيرنا وتساعدنا. إنه الحال بالنسبة لمنطقة الأندلس. فالسياحات الجديدة بهذه المنطقة التي يتم تصورها ضمن منظور للتنمية ولكن أيضا ضمن منظور اجتماعي – بالنسبة للبادية في حال السياحات التي تعرف بسياحة القرب (القريبة من الساكنة المحلية) – تستدعي العديد من الأنشطة الصغيرة التي تمكن من خلق وتمويل العديد من مناصب الشغل، ووكالة التنمية الإجتماعية تعبر عن ذلك هنا.

وقد بدأت المبادرات تظهر : الدائرة الثقافية، جولات مشي، واهتمام «مغاربة العالم» بفضل معرفتهم بدول إقامتهم (أسواق مرسلة كامنة لهذه السياحات الجديدة). كل هذه العوامل تتجلى بالجهة الشرقية ونبرزها على أعمدتنا. إنه تحدي يُطرح علينا والفاعلون يستعدون لمواجهته أو هم يتصدون له حاليا. وهؤلاء الرواد مقدامون وشجعان وخطابهم واضح وراسخ. فليتقبلوا شكرنا باسم هيئة التحرير على جودة إسهاماتهم.

محمد امباركي

المدير العام لوكالة الجهة الشرقية

السياحة : محرك جديد للنمو بالجهة الشرقية

أمين عبدلاوي
المندوب الجهوي للسياحة للجهة الشرقية

إن المصلحة الجماعية ليست مجموع المصالح الفردية. كما أن التنمية المستدامة لقطاع السياحة لن تقتصر على جمع مبادرات فاعلين ومؤسسات. إن النجاح على صعيد جهة، لفترة طويلة وفي تشكيلة واسعة من العرض، يتطلب متابعة إستراتيجية حقيقية مجسدة بنجاعة تكتيكيا. وهنا وكما في مكان آخر، فإن النجاح هو أولا ثمرة نظرة، منفتحة على العالم، ومرنة مع تطورات الطلب السريعة غالبا، مدعومة بمؤهلات حقيقية واستثمارات مهيكلة حصيفة.

لقد أصبحت السياحة مؤخرا أهم مصدر للعملة الصعبة بالنسبة للمغرب. فقد أمن القطاع بالفعل، خلال سنة 2009 مبلغ 53 مليار درهم.

وتنوع المؤهلات الطبيعية، والثقافية والتاريخية للبلاد من شأنه أن يمكن هذا القطاع من لعب دور أكبر في الاقتصاد الوطني وذلك بواسطة الاستفادة القصوى من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن هذا القطاع والتي يمكن حقا انتظارها من التنمية المستدامة للصناعة السياحية.

وهكذا، تمنح عناية خاصة لهذا القطاع، الذي كان أساس إعداد نظرة طويلة الأمد تتجسد عبر إعطاء الانطلاقة لمجموعة من العمليات من طرف القطاعين العام والخاص، ومن بينها :

- التعريف بالمواقع الهامة وذات جودة كافية والمحافظة عليها لكي تصبح أقطاب للتهيئة السياحية المندمجة ؛
- اللجوء، من اجل الإعداد والتنمية المندمجة لهذه المواقع، لمهيئين خصوصيين أو عموميين مؤهلين متوفرين على خبرة وتجربة دوليتين مشهود بهما، تشرك إليهم كفاءات محلية في ميدان التهيئة والصناعة السياحية ؛
- دعم الحكومة المغربية للمستثمرين الخواص بواسطة تدابير تحفيزية، وخاصة التكفل ببعض البنيات السياحية خارج الموقع ؛
- التعاون الوثيق بين القطاعات الوزارية والجماعات المحلية، والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص لحماية ووقاية وتثمين المؤهلات الطبيعية والثقافية الاستثنائية للمغرب.

وهذا الاهتمام تم تأكيده بانعقاد المناظرة الوطنية للسياحة بمراكش في 10 يناير 2001، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، تحت شعار «السياحة : نظرة، تحدي، رغبة». وقد توجت هذه المناظرة بالتوقيع على اتفاقية–إطار 2000 - 2010 تربط الحكومة المغربية والكنفدرالية العامة للمقاولات بالمغرب.

وتجدر الإشارة بأن هذا الاتفاق تم تجسيده بالتوقيع، في أكتوبر 2001، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة، على اتفاقية تطبيق تلزم نفس الأطراف. والأهداف المسطرة لهذه الاتفاقيات هي التالية :

- تدعيم التنمية السياحية للبلاد لبلوغ 10 مليون سائح في أفق 2010 ؛
- استباق تطور طاقة الاستقبال للبلاد بانجاز طاقة إضافية تبلغ 80 0000 غرفة، توفر رؤية لوجهة المغرب بالأسواق العالمية، وهو الشرط اللازم لاستقدام أعداد ضخمة من السياح.

وعلى الصعيد الجهوي، فإن خطاب صاحب الجلالة خلال مناظرة السياحة بطنجة، حث الفاعلين المعنيين على توسيع برامج التنمية السياحية على مجموع المناطق لكي يتم بلوغ حجم وطني متوازن في آجال معقولة، وهو ما يشكل اليوم الخط الموجه لنظرة 2010.

السياحة، محرك جديد للنمو يتأكد بالجهة الشرقية

تزخر الجهة الشرقية برصيد سياحي لا شك فيه. فهي غنية بتراث ثقافي متنوع، وبمعالم تاريخية، وبمواقع اركيولوجية استثنائية، وبقصور وفولكلور، وشواطئ وجبال، وغابات وسهول، ووديان وصحاري، بالنظر لامتداد الجهة من الشمال إلى الجنوب. ولهذه التشكيلة من الصفات الطبيعية والثقافية تضاف العديد من الميزات السياحية :

• المنطقة الشرقية توجد في قلب فضاء استراتيجي حيث وجدة متساوية المسافة مع الدار البيضاء، ومدريد، وميلانو، وباريس، ومرسيليا، والجزائر وتونس... ؛
• الجهة الشرقية هي المنطقة الوحيدة بالمغرب التي تتمتع بهوية متوسطية وصحراوية في آن واحد ؛
• الجهة الشرقية هي المنطقة الوحيدة بالمغرب حيث يمكن «في يوم واحد» الانتقال من البحر، إلى الجبل وإلى الصحراء.

غير أن وجهة المنطقة الشرقية عرفت خلال هذه السنوات الأخيرة تراجعا لنشاطها السياحي وتضررت من عدد من المعيقات أهمها :

• نتائج سياحية محدودة (طاقة استقبال، ونسبة ملء ومدة إقامة متوسطة ضعيفة، موسمية قوية، الخ.) ونقص في أنشطة التنشيط والترفيه ؛
• موروث تاريخي ، ومعماري وثقافي فريد، لكنه في تدهور وغير مثمن بشكل كاف لأغراض سياحية ؛
• مناطق داخلية غنية، متوفر على إمكانيات هامة لكنها غير مثمنة بشكل كاف (الغابات، الجبال، الصحراء، الخ.) ؛
• وضعية بيئية ينبغي تحسينها ؛
• نسيج حضري يتدهور مع تكاثر السكن غير اللائق، لاسيما في أهم المراكز بالجهة.

وقد كان ضروريا مواجهة كل هذه المشاكل وذلك عبر إعداد إستراتيجية شاملة ترمي إلى تأهيل هذه الوجهة، وإعادة الاعتبار للمواقع ذات الطابع التاريخي والثقافي للجهة وإلى إعادة تموقعها كوجهة جاذبة. ويبقى أن نطور بنية سياحية وفندقية حقيقية بمقدورها أن تجعل من الجهة الشرقية أحد الأقطاب وإحدى الوجهات المتميزة بالمملكة. وقد تم تبني دينامية جديدة في مجال التنمية السياحية مع إعطاء الانطلاقة، في إطار المخطط الأزرق، للمحطة الشاطئية الضخمة للسعيدية. وللجهة أن تفخر باحتضانها لهذه المحطة الجديدة التي، دون أدنى شك، سوف ترفع من شأن السياحة بكل الجهة الشرقية بإحداث أزيد من 30 000 سرير.

وفضلا عن ذلك، فقد تم تحديد 32 موقعا تتوفر على مؤهلات سياحية (سياحة الجبل، السياحة الأركيولوجية، السياحة القروية، الخ.) بالمناطق التالية :

• عمالة وجدة–أنكاد (المدينة العتيقة، واحة سيدي يحيى، كهف عين الصفا، عين ألمو لعين الصفا) ؛
• إقليم بركان (جبال بني سناسن، كهفي الجمل والحمام، حامة فزوان، قصبة السعيدية، الموقع ذي الأهمية البيولوجية والايكولوجية لملوية) ؛
• إقليم الناظور (شاطئ راس الماء، شاطئ قرية أركمان، شاطئ بوكانا، شاطئ الكلات، شاطئ مارشيكا، غابة كوروكو) ؛
• إقليم جرادة (وادي تكافايت، موقع تيسوريين، هضاب عين بني مطهر، راس أسفور، المتحف المنجمي لجرادة، الموقع السياحي لعين الكرمة، الموقع ذي الأهمية البيولوجية والايكولوجية لشيخار) ؛
• إقليم تاوريرت (قصبة تاوريرت، قصبة دبدو، قصبة العيون، موقع تافرنت، غابة لوواسا الحمرا، حامة سيدي الشافي) ؛
• إقليم فكيك (واحة فكيك، القصور، النخيل، النجود العليا).

فيلات بالمحطة الشاطئية ميديترانيا السعيدية

وقطاع السياحة ينوي إذا تخصيص الوسائل اللازمة لتنمية هذه المؤهلات ويأمل أن يتم ذلك في إطار شراكة واسعة تضم مجموع الفاعلين في الميدان السياحي، المؤسساتيين والخواص. وهكذا، فإن وضع برنامج للتنمية السياحية الجهوية يفرض نفسه من أجل أن نتمكن من التوفر على أدوات حقيقية لإستراتيجية سياحية جديدة بالنسبة للجهة الشرقية، ولكن أيضا على مجموع التدابير المواكبة التي ستدعم انجازات المحطة الشاطئية «ميديترانيا السعيدية». وهذه المقاربة لن يكون من شأنها إلا :

- أن يجعل من السياحة بالجهة الشرقية محركا للنمو ؛
- أن يحفز ويدعم المشاريع القابلة للحياة وللتسويق، والمحدثة لمناصب شغل مباشرة وغير مباشرة وللقيمة المضافة ؛
- أن تقوم بتثمين الثروات الجهوية ؛
- أن ترفع من شهرة الجهة ومجالاتها الترابية ؛
- أن تشمل عددا واسعا من الزبناء المتناسبين سوسيولوجيا وجغرافيا مع العرض المحلي ؛
- أن تشجع إطالة الإقامة.

ونحن نرغب جميعا في موقعة العرض السياحي للجهة الشرقية في مجالات ذات جودة عالية في الخدمات، من أجل تنمية عرض يرتكز على منتوجات متنوعة والتمكين من بروز سياحة متنوعة ملائمة مع تنمية المجالات الترابية مع الأخذ بعين الاعتبار :

- طموحات ورهانات المنطقة ؛
- أهداف هذه الإستراتيجية في مجال الاستثمارات السياحية، وتنمية أقطاب الترفيه، والتعرف على «مجالات ترابية جديدة للامتياز»، لإغراء الفاعلين الخواص بل وأيضا من أجل تدعيم دور الرافعة للمالية العمومية ؛
- الرهان الاستراتيجي، اليوم، بالنسبة للجهة الشرقية في وضع تصميم سياحي

جولات إلى أطراف الصحراء

توجيهي منسجم، وقابل للعمل، ومرقم، وملائم وهجومي من اجل تقديم قيمة مضافة حقيقية لمجموع القطاع السياحي.

وينبغي إيلاء اهتمام خاص لـ :

- تحديد الهوية الجهوية التي تصلح أكثر لكي تبنى عليها تنمية سياحية ؛
- إدماج الأفكار المعتمدة سابقا والإصغاء لأهم الفاعلين السياحيين الموجودين بالتراب الجهوي ؛
- التعرف على الرهانات وتحديد نقط ارتكاز التنمية السياحية ؛
- القدرة على اعتبار التغيرات التي حصلت في حرف الإنعاش السياحي.

وأخيرا، ينبغي التأكيد على طابع الاستعجال بخصوص إعداد مخطط عمل ترويجي لمنتوج «المنطقة الشرقية» على أساس تحديد جديد للتموقع السياحي للمنطقة. وهذا التحديد الجديد عليه أن يبرز تكامل المجالات الترابية ومنتوجات الامتياز، لكن مع اعتبار الاتجاهات المختلفة التي تشهدها الصناعة السياحية، وأيضا العلاقات التي يمكن أن تكون للجهة في هذه الحقبة الجديدة والتي يمكن أن تتمظهر بشكل ملخص على الوجه التالي :

التوجهات	التأثيرات بالنسبة للمنطقة الشرقية
– وقت مركز، مع متطلبات عطل ناجحة ؛ – طلب متزايد للجودة، ووسائل الراحة والسلامة ؛ – زبون يبحث عن «فعالية»، ويأمل في الولوج بسرعة للعرض (عن بعد وفي عين المكان) ؛ – طلب متزايد على المنتوجات wellness ؛ – انخفاض الطلب بالنسبة للاقامات الموجهة حصريا لـ«الشمس والشاطئ» ؛ – تقسيم العطل وطلب متزايد على الوجهات التي توفر منتوجات «4 فصول» ؛ – بروز « touristonaute » ؛ – سائح متمرس وأكثر فأكثر انتقادا لكل ما هو مصطنع وباحث عن الأصالة ؛ – وعي بيئي يتقوى بازدياد ؛ – البحث عن تجارب فريدة تضمن السعادة.	– تثمين الأهم بالتحكيم لفائدة الهوية والجودة ؛ – تقديم الآمان والتأكيد على ضمان «فائدة للمستهلك» ؛ – انسيابية كبيرة ممكنة طوال مسلسل الاستهلاك (الاستقبال ، الإرشادات؛ والحجز...) ؛ – تثمين مؤهلات الجهة من حيث العيش الرغد، والانسجام؛ والصحة أو حفظ الصحة، «الماء المفيد» : (الحامات ، التداوي بالمياه، سبا) ؛ – إبراز عرض «حسب الاختيار» مجدد ومشخص ؛ – تبني حلول ملائمة خاصة لأهداف محددة (خدمات على المقاس) ؛ – اعتبار أداة إنترنيت كمكون نوعي لإستراتيجية التواصل للمنطقة الشرقية ؛ – لعب ورقة المغرب الأصيل، السحر، وحدات صغيرة للإيواء مختلفة عن العروض « النمطية للجميع» ؛ – استهداف «الامتياز البيئي»، والمحافظة على التراث الطبيعي الهش بتبني منهجية للتنمية المستدامة (السياحة الايكولوجية) ؛ – تجسيد انجاز مشاريع مبدعة ذات أثر الرافعة، والاختلاف عن المنافسين بالتميز بتوفير منتوجات أزيد حقيقية.

الثقافة والسياحة بالجهة الشرقية

محمد المرابط
وجدة آرت

يؤكد الكاتب ويبرز أمرا بديهيا، ربما بديهيا أكثر بالجهة الشرقية: الماضي لم يمضي! أكثر من ذلك فالماضي له مستقبل. فهنا الذاكرة حية حقا: لا فلكلورية ولا متحفية. وكما الأمر بالنسبة للذواقة، فإن الماضي يتم تذوقه اليوم، شهيا، وفي الحياة، الشرف، والمتعة. أسلوب حياة جهوي على مدّاحِيه أن يتحدثوا عنه بصوت أقوى وأبعد. عرض تفصيلي و ونظرة في كل الاتجاهات.

الجهة الشرقية، منطقة بدون ثقافة؟ كيف ذلك، فالثقافة لا تتلخص في مجموعة من البقايا الأثرية والتحف الفنية، وهذا التعريف المنقص جدا تم تجاوزه كثيرا. فثقافة جهة تندرج أولا في التاريخ الجماعي، والذهنية، ونمط الحياة، والقيم وطبع السكان.

الآثار التاريخية والأركيولوجية ليست غائبة بالجهة الشرقية

الجهة الشرقية وخاصة عاصمتها وجدة لا تفتقر إلى بقايا تاريخية، بعضها قديم جدا، علما بأن إنشاء المدينة، للتذكير، يرجع لأزيد من ألف سنة. وقد وجدت وجدة خلال هذه الألفية في قلب أحداث من الأهمية بمكان لم تكن تهم الجهة وحدها بل البلد بأسره.
حقا، فقد كانت وجدة أول مدينة تعرضت للاحتلال الفرنسي، لكن هي أيضا التي عرفت سنة 1953 الانتفاضات الأولى التي ساهمت في تحرير البلاد.
ألفية شيدت خلالها مختلف السلالات الحاكمة المغربية ولكن أيضا السلطة الاستعمارية العديد من المعالم والبنايات، القليل منها مع الأسف تم الحفاظ عليها، حيث كانت ضحية الزمان والإنسان.
والجهة لا تفتقر أيضا إلى مواقع اركيولوجية. فمغارة الحمام كانت ملجأ لأسلافنا منذ آلاف السنين كما تدل على ذلك الحفريات التي أدت إلى هوية «رجل تافوغالت». كما أن مغارة الجمل، على بعد بضع كيلومترات من بركان، هي أيضا موقع فريد من نوعه، فضلا عن كونه واحة حقيقية للخضرة والانتعاش.

ثقافة، أناشيد وموسيقى

غير أن الجهة تبرز تميزها وخصوصيتها أكثر عبر الأناشيد، والرقصات، والمطبخ، التي هي ثمرة تاريخها وموقعها الجغرافي، المجاور للجزائر (العثمانية، تم الفرنسية وأخيرا الجزائرية) التي لها معها تأثيرات متبادلة في الفترة التي كانت فيها الحدود أقل مساكة.
فيما يخص الموسيقى والأناشيد، ينبغي التذكير بشيوخنا القدماء الذين هم المؤتمنون على التقاليد والذين تعودوا على تنشيط الاحتفالات بالقرى والبوادي. وتصاحبهم في أغانيهم آلات البندير أو الناي القصبي. وهم ينشدون أشعارا قديمة، وأمداحا والحياة اليومية على أنغام فرحة أو حنينية.

بفكيك، راقصون من تالسنت

والرقصة الأكثر شعبية بالجهة الشرقية هي العلالي، وهي رقصة غنية بالإيقاعات، والحركات والتعابير.
والغرناطي (صنف من الموسيقى الأندلسية الكلاسيكية)، وهو موروث مرحلة زاهرة، يميز أيضا منطقتنا عن باقي المغرب فيما يخص الموسيقى.
أما اختيار فن الراي كموضوع للمهرجان الكبير للمغرب الشرقي منذ بضع سنوات فهو

اختيار حصيف لأن راي «الشبان» الجدد هو بشكل آخر استمرارية لموسيقى الشيوخ. ثم، إن الراي، بالخصوص، يمثل حرية التعبير والصراحة، وهي خاصيات تميز الجهة.

المطبخ الوجدي، يالها من متعة !

إن السائح الذي يأتي لزيارة الجهة سيكتشف بإعجاب مشتهيات ومنوعات المطبخ الوجدي (وحين أقول الوجدي، فالأمر يتعلق في الواقع بكل المنطقة الشرقية) انطلاقا من المشوي إلى المقرط العسلي، مرورا بالكاك ذي المذاق اللذيذ والبكبوكة الطيبة.
وسيقول قائل بأن المشوي لا تنفرد به الجهة الشرقية. نعم، لكن كل من حظروا احتفال مشوي ببركان وتذوقوه بالخصوص، يعلمون ما هو المشوي الحقيقي، أي خروف تربى في سهوبنا وفي بوادينا ومعد بكل فن وعناية لمدة أزيد من ست ساعات.

وسأقول نفس الشيء عن طابق آخر الذي لا نمتلكه حصريا، وهو البغرير كما يسمى في «الغرب» (أو خرينكو بالنسبة لأهل المنطقة، وهو اسم غريب في الواقع). إلا أن طعم بغرير (وحتى طعم المسمن، الملوي في الغرب) الذي تذوقته عدة مرات ببركان، لم أجد له مثيلا في أي مكان.
يا له من ادعاء سوف يقول البعض ! ومع تأكيدي على أنه ليس هناك أي مبالغة، فأرجو أن تسمحوا لأهل المنطقة الشرقية، على غير العادة، بالفشر قليلا، وهم الذين ظلوا غالبا يستمعون، مطأطئين الرأس، لمغاربة «الغرب» يفاخرون بقيمة مطبخهم.
والكل مع ذلك يتفق اليوم حول الجودة العالية لفواكه وخضر الجهة الشرقية. فبعض الفواكه بالمنطقة بسهل تريفا، بناحية بركان هي، دون تردد، من بين الأفضل في العالم، وأنا لا أتحدث فقط عن الكليمانتين المعروفة من طرف الكل والتي تعتبر رمز لمدينة بركان، ولكن أيضا فواكه وخضر أخرى (بطيخ، دلاح، وخرشف، وطماطم....).

الرجل والمرأة بالمنطقة الشرقية

تتميز المنطقة الشرقية أيضا بالملبس. فنساء وجدة يضعون في الغالب البلوزة من النوع التلمساني (لباس طويل ومفتوح كثيرا عند مستوى الصدر) تبرز مفاتنهن، وكذا الفونارا (وشاح ملون). أما الرجال، فلباسهم أكثر بساطة وواسع (فوقية وبرنوس) ويضعون رزات فوق رؤوسهم ذات اللون الأبيض أو الأصفر. وزائر المنطقة الشرقية الذي افتتن بتنوع وجمال المناظر، وبالأطباق الشهية، والموسيقى الصاخبة، سيفاجأ أيضا باستقامة، وتضامن، وصراحة ودعابة أهل المنطقة. ما أكثر الأطر والموظفين الذين عينوا بوجدة وصلوا وهم متخوفين ولهم أفكار مسبقة لكنهم فضلوا أن يستقروا و أن لا يعودوا من حيث أتوا ولو على حساب مستقبلهم المهني، لفرط كونهم انبهروا بنعيم الحياة التي تحرك المنطقة الشرقية.
بالنسبة للدعابة، فإن البركانيين ذهبوا إلى حد خلق ثقافة السخرية الذاتية مشهورة عبر مناطق المغرب. فمرة، تم توقيفي من طرف رجل شرطة بالرباط بسبب خطأ مرور، ولما تعرف على مكان ازديادي ببركان طلب مني، مقابل تساهله، أن أحكي له نكتة (عن البركانيين) من البركانيين. وينبغي التذكير بأن أهل الجهة الشرقية يستفيدون من من نوع من الاستلطاف من طرف أهل «الغرب»، نتيجة نمط حياتهم، ولكنتهم الشادية، وأيضا ربما لأن الجهة الشرقية تعتبر منطقة محايدة في وسط المنافسات التي يمكن أن تكون بين المناطق الأخرى.

السياحة، أرضية بكر ينبغي استصلاحها بعناية

إذا كانت الثقافة والتقاليد تميز الجهة الشرقية منذ فترة طويلة، فهذه الناحية ما زالت بكرا من الناحية السياحية، ولو أن المحطة الشاطئية الجديدة للسعيدية، وهي أول محطة من المخطط الأزرق انطلق استغلالها، جاءت لخلق ثورة في العرض السياحي وإعطاء نفس جديد للمنطقة.
ولنذكر، من باب المفارقة، أن أول فندق سياحي بالمغرب، باستثناء طنجة، قد أُنشأ بوجدة في العشرينيات وكان يسمى «أوطيل فيكاري» (باسم صاحبه) بسبب قرب المدينة من الجزائر الفرنسية آنذاك. ولنفس السبب، توفرت وجدة على أول مدرسة حقيقية فرنسية مغربية بالمغرب الحديث و، مفاجئة، أول حديقة عمومية بكل المواصفات الأوروبية. هذه الدينامية الحديثة أليست إذا إلا عودة إلى المنابع ؟
وينبغي مهما كان الحال، ومن الآن موقعة السياحة بالمنطقة الشرقية على مسارات صحيحة وواعدة كالسياحة الايكولوجية، والسياحة المستدامة، أو أيضا السياحة المتضامنة التي تتوفر الجهة في كل منها على مؤهلات لا شك فيها.

الثقافة والمستقبل

لنترك جانبا هذه الأطعمة الأرضية، مهما كانت لذتها، وهذا التاريخ مهما كانت عظمته، ولنناضل من أجل تنمية ثقافة عصرية أو تقليدية، حسب رغبتنا، تهم أولا إعادة الاعتبار والمحافظة على موروث الجهة (لا سيما المدينة العتيقة لوجدة) وإلى خلق أمكنة ثقافية عصرية جديدة. وفي هذا الصدد، ينبغي أن نحيي الافتتاح القريب لمسرح بلدي بوجدة، تحت رعاية صاحب الجلالة، والذي سيساهم في تقوية طاقات الخلق لدى المبدعين الشباب والثقافة بوجه عام.
رائدة في التاريخ ورائدة في السياحة، هذه صورة جد مقيمة بالنسبة للمنطقة الشرقية، على الجيل الحالي أن يستحقه ويدعمه بالعمل حثيثا من أجل مستقبل أفضل.

الشاب خالد بمهرجان الراي لوجدة

تصريحات تلقتها هيئة تحرير Oriental.ma

السيد محمد المرابط، تبرز جمعية وجدة للفن التي ترأسونها كشريك متميز بالنسبة للقطاعات المؤسساتية بالجهة الشرقية. ما هي الأهداف التي تتوخاها هذه الجمعية ؟

بمعنى واسع، تسعى الجمعية إلى ترويج وتنشيط التراث، والثقافة والفنون عموما على الصعيد الجهوي. فهي إذا تقدم دعما يمكن أن يكون ماليا أو لوجستيا، للجمعيات الثقافية والفنية التي تنظم تظاهرات تصب ضمن انشغالات الجمعية. كما أنها تنظم تظاهراتها الخاصة، وأشهرها والتي تمنح أكبر شهرة وتعطي صورة جيدة عن المنطقة، هي دون شك المهرجان الدولي للراي.

في هذا الصدد، ما هي آثار هذا المهرجان على الجهة ؟

إن وجود ونجاح هذا المهرجان لهو دليل حداثة وديناميكية بالنسبة للجهة. فالجهة الشرقية تظهر إلى أي مدى تبلغ جاذبيتها، لا سيما بالنسبة للشباب الذين يأتون للتمتع في إطار فرحة كبيرة. وقد شهدت على ذلك الصحافة الوطنية والدولية بأكملها: وقد أبان هذا الجمهور عن تربية كبيرة وقدر مرتفع من المواطنة. وهو يعيش هذا الموعد كلحظة سنوية استثنائية، قريبا من النجوم اللائي يتعذر بلوغهم عادة. ويتم حول الراي التعبير عن أنواع موسيقية مختلفة. إنه برهان على انفتاح الجهة الشرقية على ثقافات أخرى وجهات أخرى مغربية وأجنبية، تتم دعوتها إلى جانبنا. ويبين المهرجان هكذا إحدى ترجمات المبادرة الملكية لسنة 2003 : وهو يكرس إحدى الأشكال الأكثر ظهورا لانفتاح الجهة، كما أرادها صاحب الجلالة، وتوضح بأن الثقافة ليست على هامش النهضة الجهوية، بل بالعكس.

ما هي النظرة التي تملكونها عن الثقافة عموما بالجهة ؟

تشكل كل المبادرات المتخذة – وهي عديدة– باقة زهور، وهي انبثاق حياة ثقافية حيوية بعد فترة طويلة جدا دون أي إبداع.

ينبغي دون شك منح قيمة قصوى لكل هذا. فالمهرجانات مثلا، تقع كلها تقريبا بين يونيو ويوليوز، مما يخلق شعورا بالفراغ خلال شهور السنة الأخرى. فبين الاستقلال الطبيعي للمنظمين وضرورات تنسيق جيد، ينبغي إيجاد طريق للتوفيق من أجل الاستفادة القصوى من الروزنامة.

كما أن تظاهرة من نوع مهرجان تستمر مع نظرة على المدى المتوسط (وحتى الطويل)، أي نوع من الخط التحريري. والكثير من التظاهرات ما زالت تحصيل لحضور ومشاركة فنانين، مما يشكل نوعا من الترقيع بالنسبة للمحتضنين. ينبغي إذا أن ترتفع المهنية، لا سيما، لجلب شركاء دائمين ومحفِّزين. ويلاحظ أن غالبية التظاهرات لها نفس الشركاء المؤسساتيين والمحتضنين: مجلس الجهة، وكالة الجهة الشرقية، المكتب الوطني المغربي للسياحة، الإدارة العامة للجماعات المحلية، ا لبلد يا ت با لخصو ص . وهنا ينبغي التطور للإقناع والاجتذاب.

كيف تتصورون المنهجية في هذا المجال ؟

ينبغي في إطار التشاور تنظيم طاولة مستديرة مثلا، حيث بإمكان الشركاء المؤسساتيين الجهويين أن يعملوا على إعداد روزنامة ثقافية سنوية تشمل التوزيع الزمني للمهرجانات الجهوية. ويستحق المهرجان الدولي للراي تفكيرا معمقا لجعله تظاهرة سنوية دورية على الصعيد العالمي، مع موضوع مفكر فيه وموزع على المدى القصير والمتوسط والطويل.

وهذا التفكير في العالية سيكون مؤسسا : وهو المصدر الوحيد لهندسة ثقافية غنية ومتنوعة والتي على الجهة أن تتوفر عليها. وهو شرط لا غنى عنه لتمكين الفنانين الشباب من العمل في ظروف مهنية تبرز مواهبهم وهو أيضا الطريقة الوحيدة لنضع التنمية المستدامة في ميداننا الثقافي.

الجهة الشرقية، قاطرة سياحية على السكة من الآن

عبد الحميد عدو
المدير العام للمكتب الوطني المغربي للسياحة

توجد الجهة الشرقية على كل الواجهات السياحية: فالمغاربة معنيون بنفس قدر السياحة الدولية. أكثر من ذلك، فإن الطلب الوطني ينمو بصورة منتظمة والعرض المخصص له كذلك. ويوجد المكتب الوطني المغربي للسياحة في طليعة الكفاح من أجل حصص أسواق المملكة في أحد القطاعات النافذة ذات التوسع الواعد عبر العالم: قطاع السياحة. وهو يرتكز على انجازات ذات الوقع القوي كمحطة ميديترانيا السعيدية طبعا، ولكن أيضا على مبادرات نموذجية كقطار الصحراء.
الجهة الشرقية ينبغي أن تُفكر على شكل مخططات عمل، ومخططات تسويقية، وتثمين، واستثمار، أي مجموعة من التقنيات المتطورة في خدمة تفكير استراتيجي.

تحتل السياحة الداخلية، التي نصبت كسوق ذات أولوية في عقدة برنامج «رؤية 2010»، حيزا هاما في الصناعة السياحية الوطنية : 20% من ليالي المبيت، و30% من الوصول إلى الفنادق و5% من الزيادة السنوية المتوسطة خلال السنوات الثمانية الأخيرة.

ومن أجل تلبية الطلب المتزايد للسياح المغاربة، سوف تخصص لهم عدة محطات سياحية في مختلف مناطق المملكة. وقد انجاز ثلاثة محطات (إفران، الجديدة/سيدي العابد وأكادير/إيمي أودار)، ويجري إعطاء الانطلاقة لأربع محطات (مراكش، المهدية، بنسليمان والجهة الشرقية / رأس الماء).

ويغطي مشروع الجهة الشرقية / رأس الماء مساحة 17 هكتارا بطاقة 750 2 سريرا بإمكانها أن تؤمن مليون ليلة مبيت سنويا (أو 250.000 سائحا إذا كان متوسط الإقامة أربعة ليالي). وتجري حاليا دراسات جدوى قبل عرض المشروع على المستثمرين، على غرار الطريقة الذي اتبعت بالنسبة لمشروع إفران، أكادير والجديدة. ومنطقة وجدة معنية بشكل خاص بهذا المسار التي تضاف إليه عمليات كنوز بلادي التي انطلقت في إطار إستراتيجية تشجيع السياحة الداخلية منذ ما يقرب ثمان سنوات.

إن عمليات كنوز بلادي التي يقودها المكتب الوطني المغربي للسياحة بتعاون وثيق مع الفدرالية الوطنية للصناعة الفندقية وفدرالية أرباب وكالة الأسفار المغاربة، لهي دليل على التفاعل الايجابي القوي بين القطاع العام والقطاع الخاص.

فعروض الغرف ترد من الفنادق وتسويقُها يتم عبر وكالات الأسفار أو بالاتصال مباشرة بالفندق المعني. أما المكتب الوطني المغربي للسياحة، فيتكفل، من جهته، بعمليات التواصل لحث السائح المغربي على السياحة ببلاده واكتشاف مناطق جديدة.

وتتوفر الجهة الشرقية على مؤهلات سواء على صعيد الثروات والمعالم الجذابة السياحية المتنوعة أو من ناحية الطاقات الاستيعابية. وهذه المؤهلات تستجيب تماما لانتظارات السائح المغربي. وتتوفر هذه

قطار الصحراء : طرق نحو المشرق

الجهة على حوالي 000 6 سرير يتركز أزيد من نصفها بمدينتي وجدة (2000 سرير) والناظور (200 1 سرير) بطاقة إجمالية تبلغ مليوني ليلة مبيت.

إعطاء الانطلاقة لمحطة ميديترانيا السعيدية

ميديترانيا السعيدية هو المنتجع الجديد الذي يسمح باكتشاف ثقافات أصيلة وحية وبحر متوسطي مصان في محيط سهل الولوج وآمن ومضياف. ومن أجل تأمين انطلاقة وجهة ميديترانيا السعيدية، تم تنفيذ مخطط عمل يستهدف عدة أهداف ومختلف الشركاء عبر ترسانة متنوعة من أدوات التشجيع والترويج :

- التواصل عبر إنتاج شريطين (الجهة الشرقية والشاطئ) وطبع منشورات حول السعيدية بست لغات ؛
- مشاركة قوية في التظاهرات والمعارض المهنية للسياحة بالخارج ؛
- تنظيم رحلات صحفية واستئناس لفائدة الأسواق الفرنسية، والبلجيكية، والاسبانية، والايطالية، والبريطانية والألمانية ؛
- تنشيط شبكات البيع (وضع وحدة التكوين المخصص للسعيدية على الانترنيت في موقع المكتب الوطني المغربي للسياحة المهيأ للتعليم الرقمي ؛
- مخططات تسويق مشترك بالتوقيع على اتفاقيات شراكة مع سبع وكالات تنظيم الأسفار لبرمجة وجهة السعيدية.

المحطة الشاطئية للسعيدية

وقد مكنت هذه الحملة الواسعة من قدوم أكثر من 000 23 سائح ومن تحقيق أزيد من 000 110 ليلة مبيت، بنسبة ملء إجمالية تصل إلى 60 %. وقد همت أعداد السياح الأجانب الوافدين بالخصوص اسبانيا، وفرنسا وإيطاليا التي تمثل الأسواق الأربعة الباعثة الأهم باتجاه محطة السعيدية.
أما السياحة الداخلية، فقد حققت أزيد من 000 7 قدوم وأكثر من 000 40 ليلة مبيت، أي 25 % من الانجازات الإجمالية.

نموذج نجاح بالنسبة للترويج السياحي للجهة الشرقية : القطار السياحي للصحراء

لقد انبثقت فكرة القطار السياحي للصحراء من المراهنة الطموحة لوكالة أسفار شابة مقرها بتنغير، وكالة SUPRATEAM TRAVEL. فباكتشافه لخط سكة حديدية ما زال يعمل بين وجدة وبوعرفة، قرر مدير الشركة، وهو سويسري في الخمسينات اختار المغرب للإقامة، أن يخلق منتوجا سياحيا فريدا بالمغرب، على غرار القطارات السياحية التي نجدها في أوروبا وفي مناطق مختلفة عبر العالم.
وهكذا، وبفضل إشراك المكتب الوطني للسكك الحديدية، الناقل السككي الوطني، تم استغلال هذا الخط على الصعيد السياحي لتمكين هواة الطبيعة والمغامرة من القيام بتجربة فريدة من نوعها.
وفورا، تم اعتماد القطار السياحي للصحراء من طرف وزارة السياحة كمنتوج نوعي. وبدوره قام المكتب الوطني المغربي للسياحة بتسجيله ضمن حقيبة المنتوجات المعدة لإبراز المنتوج السياحي المغربي ولجلب السياح المتوجهين إلى المملكة في إطار الأنشطة الخارجة عن المعهود والمختلفة عما هو تقليدي. كما أن هناك عنصر حاسم في مواكبة هذا المنتوج ويتمثل في إمكانية توفير استثمارات سياحية بوسعها مساعدة التنمية الاقتصادية للجهة.

القطار السياحي للصحراء

ومن أجل تقديم هذا المنتوج المتفرد لوكلاء الأسفار، قام المكتب الوطني المغربي للسياحة عدة عمليات ترويجية :

- سنة 2006، ينجز المكتب أول جولة تعريفية لفائدة وكالة الأسفار الألمانية BAHNREISEN SUTTER ؛
- سنة 2007، كان دور القناة العمومية الألمانيةARD لدعوتها للقيام في إطار جولة صحفية لانجاز برنامج مدته عشرين دقيقة يحمل اسم «قطارات رومانسية» EISENBAHN ROMANTIK. وقد أذيع ها البرنامج على الأمواج الألمانية في منتصف سنة 2008 ؛
- سنة 2009، يقوم المكتب الوطني المغربي للسياحة بالتعاون مع الشركة المغربية للهندسة السياحية، والمكتب الوطني للسكك الحديدية وSUPRATEAM TRAVEL برحلة تعريفية ضخمة ورحلة صحفية لفائدة زهاء 20 وكالة لتنظيم الأسفار وصحفيين قادمين من ألمانيا والمملكة المتحدة، وفرنسا، وهولندا، وبلجيكا، وإيطاليا، والنمسا وسويسرا، من أجل اكتشاف ثروة هذا المنتوج وبالخصوص مؤهلات الجهة الشرقية. وتأتي هذه العملية قبل شهر من تشغيل محطة ميديتيرانيا السعيدية، التي كان لهؤلاء الزوار سبق زيارتها.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن تنمية هذا المنتوج سيمكن من يقدم جولة فريدة انطلاقا من هذه المحطة الشاطئية.

السياحة البديلة : الوضعية والآفاق بالجهة الشرقية

سناء مسالم
مكلفة بمهمة قطب التواصل والتعاون الدولي – وكالة الجهة الشرقية

لقد كان الوعي تدريجيا والإجراءات أخذت بعض الوقت: الإعداد ولو بشكل خفيف، التعريف، التحبيب، الإستقدام، إنها رافعات لتلبية وخلق الرغبة والتي تنمو مع زيادة شهرة وصورة الجهة. وكل ذلك يتطلب الوقت. وتحويل الإمكانات والمؤهلات إلى مناصب شغل وموارد بالنسبة للجهة، هو الورش الذي يُشرك كل الفضاء الجهوي في عمليات هادفة ومتناسقة في «أسلوب حياة» الساكنة المحلية وكذا إلى طموحات السياح الجدد المستهدفين.

تشكل

السياحة بالنسبة للجهة الشرقية رافعة هامة للنمو. وقد تم التعرف على هذا النشاط كحامل لتنويع اقتصادي بإمكانه أن يساهم في خلق الشغل، وفي اكتشاف واحترام البيئة، إلى جانب تأمين نوع من إعادة التوازن على صعيد الترابي.

وتتوفر الجهة على إمكانات سياحية هامة سواء في الفضاء التقليدي للساحل الشاطئي أو بالمناطق الداخلية. فبفضل ساحل طوله 200 كيلومتر على البحر الأبيض المتوسط وثروات طبيعية (واحات نخيل، مواقع ذات أهمية بيولوجية وإيكولوجية، وسهول شاسعة شبه قاحلة)، وتاريخية (مآثر وآثار إيركولوجية ترجع إلى أزيد من 15 000 سنة، إلخ)، وفضاءات طبيعية، تتوفر الجهة على العديد من المؤهلات تجعل منها قبلة لسياحة متميزة. وتطور السياحة الشاطئية، التي تمثل مجالا يحظى بجانب أساسي من الاستثمارات الوطنية والأجنبية يحدث دينامية تمس كل القطاعات: النقل، الصناعة التقليدية، الصناعة الغذائية، التجارة والتنشيط. ومع افتتاح المحطة الشاطئية للسعيدية، وهي أول محطة من المخطط الأزرق، فإن الجهة مدعوة لأن تعرف ازدهارا سياحيا هاما. وقد كلفت هذه المحطة التي تم تدشينها في يونيو 2009، مبلغ 12 مليار درهم. وهي تغطي مساحة 696 هكتار وتوفر 30 000 سرير بفضل بناء 9 فنادق من صنف 4 و5 نجوم، و12 قرية للعطل، وكذا 8 إقامات سياحية و2700 شقة.

وهي محطة سياحية من المستوى الرفيع، حيث أنها تضم 3 ميادين للكولف من 18 حفرة، وميناء ترفيهي بإمكانه أن يستقبل 840 مركبا ترفيهيا، و300 فيلا من الطراز الرفيع إضافة إلى مصحة خاصة. وهي تتوفر على العديد من المحلات التجارية، والمطاعم، والحانات، وأماكن الترفيه كالمركب المائي حتى يتمكن السياح من الترويح عن النفس خلال مقامهم.

بساحل يبلغ طوله 14 كيلومتر، فإن شاطئ السعيدية يعد أكبر شاطئ بالمغرب، كما توفر السعيدية أيضا العديد من الأنشطة البحرية: الألواح الشراعية، التزلج البحري، التجوال بالقوارب الشراعية، الغطس، إلخ... وهذه المحطة التي تتواجد بالقرب من مرتفعات بني يزناسن وغابة تافوغالت، تستفيد من قربها من المناطق الداخلية الغنية بالإمكانات والموارد السياحية، والتراث التاريخي، والمعماري والثقافي، والتي تعرف أيضا دينامية هامة تقوم بها جمعيات نشيطة جدا.

ووعيا منها بهذه المؤهلات، فإن الجهة تراهن على أشكال جديدة من السياحة من أجل فك العزلة عن المناطق الداخلية. ونتحدث آنذاك عن السياحة البديلة، وهو الإسم الجنيس الممنوح لمختلف البدائل للسياحة الشعبية والتي تشمل مختلف أشكال السياحة. والعلامات مختلفة: السياحة الأخلاقية المتضامنة، المستدامة، الإجتماعية، والجماعية، السياحة الإيكولوجية، السياحة القروية، إلخ.

ويمكن تعريف السياحة القروية كشكل من السياحة البديلة تتم بالوسط القروي، لا سيما في ضيافة الفلاحين، لكن في ضيافة أهل المنطقة «التي ليست لهم بالضرورة روابط مع الأرض. وهذا النوع من السياحة يشمل ممارسات سياحية قريبة لكن متنوعة: السياحة الفلاحية، سياحة التجوال، السياحة الخضراء، نشاط الهواء الطلق.

وهذا الشكل من السياحة أصبح يفرض نفسه أكثر فأكثر بالمغرب. فبعض الأرقام القديمة قليلا تشير إلى أن عدد السياح الذين زاروا المناطق القروية سنة 2005 بلغ 20 000 شخص، موزعين بين الأطلس الكبير (100 000 زائر) وصحراء الجنوب المغربي (80.000 زائر) وباقي البلاد (20 000 زائر). ويُعتبر نمو القطاع السياحي بالمغرب نتيجة تظافر مبادرات مختلفة :

- مبادرات جمعيات للتنمية المحلية، التي ترى في السياحة عاملا للمداخيل الإضافية دون استثمارات كبيرة ؛
- مبادرات وكالات التنمية، والمنظمات غير الحكومية والممولين العاملين في مجال التعاون الدولي.

ووعيا بأهمية السياحة القروية، أعدت وزارة السياحة إستراتيجية لتنميتها، مبنية على مفهوم «بلاد الاستقبال السياحي (PAT). وحسب هذه الوزارة، فالأمر يتعلق بهيكلة العرض السياحي القروي على فضاء محدد جيدا ويتمتع بأكبر عدد من عناصر الجاذبية والهوية الخاصة والذي يتمتع في نفس الوقت بميزة وجود إرادة لدى الفاعلين المحليين لإقامة بلاد استقبال سياحي».

وهناك حاليا ثلاثة بلدان استقبال سياحي قيد الاستغلال: الأطلس المتوسط، شفشاون وإيموزار ايداوتنان. وهناك بلدان استقبال أخرى قيد الإعداد، منها اثنان بالمنطقة الشرقية: فكيك والمناطق الداخلية للسعيدية. ويوجد بلد الاستقبال السياحي لفكيك بصدد تعبئة الشركاء حول المشروع، في حين يعرف بلد المناطق الداخلية للسعيدية انطلاقته عبر مراحل متعددة. وقد أنجزت الشراكة المغربية للهندسة السياحية، وهي المؤسسة المكلفة بالتهيئة السياحية وبالاستثمارات التابعة لوزارة السياحة، التشخيص التشاركي الضروري لتحديد مخطط عمل هذا البلد، وأعطيت الانطلاقة خلال شهر يوليوز 2010، بشراكة مع الفاعلين المحليين لاختبار بعض مسارات التجوال في المناطق الداخلية للسعيدية.

السياحة القروية بالجهة الشرقية

تعتبر الجهة الشرقية دون شك إحدى الجهات المجهولة أكثر بالمغرب رغم تنوعها الجغرافي والبشري الكبير. والجهة الشرقية التي ظلت لمدة طويلة خارج الدينامية التطورية للبلاد، تتوفر على كل المؤهلات من أجل سياحة بديلة ذات جودة بفضل غنى وتنوع تراثها الطبيعي.

وخارج هذين البلدين اللذين يوجدان بصدد الانطلاق بالجهة الشرقية، فإن العرض السياحي تضطلع به أساسا بعض الجمعيات ومن طرف خواص. وفيما يخص الإيواء القروي والسكن في ضيافة الساكنة، يمكن اليوم أن نعتمد على طاقة استقبال تبلغ 400 إلى 500 شخص (بمآوي، وغرف ضيافة، وضيعات واستقبال تحت الخيام)، موزعة من شمال إلى جنوب الجهة.

ولاستكمال هذا العرض، تقدم عدة أنشطة للسياح تنظمها بالخصوص جمعيات للتنمية المحلية. وهكذا، مثلا، فإن «عبور الجهة الشرقية» ينظم للسنة الثانية على التوالي بتعاون بين جمعية «طبيعة وتراث»، والمعهد الفرنسي للجهة الشرقية. وقد عرف نجاحا واضحا.

ومن أجل تشجيع هذه الدينامية، تقدم وكالة الجهة الشرقية دعمها منذ ثلاث سنوات في المعرض السنوي المخصص للمآوي. وهذه التظاهرة المنظمة بالرباط، تمنح الفرصة للمآوي ودور الضيافة والتنظيمات الرياضية، وتعاونيات كل جهات المغرب لتقديم منتوجاتها ووجهاتها. وخلال هذه التظاهرة، تتحمل وكالة الجهة الشرقية

رواق الجهة الشرقية بمعرض المآوي 2010

مختلف المآوي ودور الضيافة وحرفيي الجهة التي تعبر عن رغبتها في الحضور لتقديم منتوجاتها ومقابلة زملائهم بجهات المملكة الأخرى.

وتوجد أيضا نوادي عديدة للتجوال على الأقدام وبواسطة الدراجات، وعروض في مجال رياضة ركوب الخيل، وقريبا ضيعة لسياحة الكروم وعدة برامج للقنص والصيد.

ولتشجيع السياحة القروية، تقدم وكالة الجهة الشرقية دعمها المادي والمالي للجمعيات الأكثر حيوية بالجهة لإنجاز مشاريع في هذا القطاع. كما تقدم الوكالة أيضا دعمها للعديد من المبادرات لتنمية السياحة المحلية، خاصة عبر دعم الأنشطة الثقافية : موسم الوعدة لإيبودار، موسم بني يزناسن، مهرجان الركادة، مهرجان الراي، مهرجان النهاري لجرادة، ومهرجان تامازيغت لتامسمان، إلخ.

وتشجع الوكالة أيضا تنمية السياحة المتضامنة بوضع أنشطة مدرة للدخل وللتنمية (دور ضيافة، دور للحرف التقليدية، إلخ).

ومن أجل الترويج لوجهة «المنطقة الشرقية» تستثمر الوكالة في منتوجات الترويج. وهكذا، وللسنة الثانية على التوالي، أصدرت الوكالة تصاميم محينة لأهم مدن الجهة : وجدة، الناظور، السعيدية. وقد امتدت هذه

اللائحة واكتملت بإصدار تصاميم مدن فكيك، بوعرفة، تاوريرت، جرادة، بركان ودريوش.
وبالنسبة للتجوال، وبالنظر للفضاءات الشاسعة للجهة، ينصح المتجولون بالقيام بنشاطهم في إطار رحلات منظمة ومؤطرة من طرف الجمعيات، وإذا لم تعذر ذلك أن يصطحبوا دليلا مكونا. وفي هذا الإطار، وقعت وكالة الجهة الشرقية اتفاقية شراكة مع الفدرالية الفرنسية للتجوال مشيا لتشوير مسالك التجوال بالجهة حسب المقاييس الدولية، وكذا من أجل تكوين دلائل وتسليم دبلومات معترف بها على المستوى الوطني والدولي.

وفي نفس السياق، تصدر الوكالة بشراكة مع جمعية طبيعية وثرات، دليلا للتجوال على الأقدام بالجهة الشرقية. وهذا المؤلف، الذي يقدم الجهة وحوالي عشرين مسارا للتجوال موزع على كل الجهة، سوف يكون جاهزا في نونبر 2010.
كما أن هناك عملا بصدد الإنجاز بشراكة مع جمعية استقبال قروي، ويرمي إلى تأهيل الإيواءات السياحية بالوسط القروي بهدف تنمية ظروف الاستقبال بالعالم القروي من أجل سياحة مسؤولة ومتضامنة بالإعتماد على فلاحة قروية، وذلك عبر :

- التعرف ووضع علامات labelisation على مواقع الإستقبال ؛
- نشر عروض بنيات الإستقبال عبر الشبكات وفي نشرات هذه الجمعية؛
- التكوينات والتأهيلات الضرورية لممارسة هذا النشاط، إلخ.

السياحة النوعية

بالنسبة للجهة تمثل السياحة النوعية فرصة جيدة لتقييم الإمكانات السياحية وإغناء وتنويع العرض الموجود من المواد السياحية المحلية. وستشكل السياحة النوعية دون شك منجما اقتصاديا هاما وعامل انفتاح وتقييم للثقافة المحلية وتحسين لشروط الحياة للساكنة بالمناطق الداخلية للمنطقة.

ويشكل «سريع الصحراء الشرقية» أو ما يسمى عموما «قطار الصحراء» مثالا جميلا عن هذا النوع من السياحة. وصاحب هذا المشروع، وهو مواطن سويسري قاطن بتنغير، يهوى القطارات والسكك الحديدية، وينظم منذ 2004 عبر وكالة صغيرة للأسفار (Suprateam travel) مقرها بتنغير، رحلات إلى بوعرفة مرتين أو ثلاثة مرات في السنة. وهذا القطار المكون من 3 عربات مكيفة يربط وجدة ببوعرفة على مسافة 305 كيلومتر من السكة الحديدية.
ونظرا لنجاح هذا المنتوج لدى السياح الذين يهوون السياحة الطبيعية والمغامرة، فإن صاحب المشروع يعتزم زيادة عدد رحلاته ورفع الطاقة باكتراء عربة جديدة من المكتب الوطني للسكك الحديدية، يتم تحويلها إلى مطعم، وباقتناء بنايات جديدة على مسير القطار لتحويلها إلى فندق. وهذا المشروع، بالنظر لأهميته في تنمية السياحة النوعية بالجهة ولفوائده السوسيو اقتصادية المرتقبة على الساكنة، يدعمه عدة فاعلين حكوميين (وكالة الجهة الشرقية، المكتب الوطني للسكك الحديدية، الشركة المغربية للهندسة السياحية، المكتب الوطني المغربي للسياحة، المركز الجهوي للإستثمار للجهة الشرقية).
وإلى جانب هذا المنتوج المتميز، فإن الجهة الشرقية تختزن عدة إمكانات سياحية تجعل منها مكانا فريدا من نوعه. ويمكن بالفعل التعرف على مجموعة من المنتوجات النوعية المرتبطة بـ 32 موقعا اعتبرت متوفرة على رصيد سياحي مرتفع بالجهة الشرقية: مرتفعات بني يزناسن، كهفي الجمل والحمام، الموقع ذو الأهمية البيولوجية والبيئية لملوية، وغيرها. إلا أنه من الضروري إعداد برنامج لتهيئة وتطوير هذه المواقع المختلفة لكي نستطيع الحديث عن صناعة سياحية بالجهة الشرقية. ولهذه الغاية، من المستعجل الشروع في دراسات للتعرف على حجم الحاجيات ودراسة كل الإمكانيات التي توفرها هذه المواقع.

عبور الجهة الشرقية، طبعة 2010

سياحة الحامات

من أجل تقييم وإغناء الإمكانات السياحية المحلية وإحداث فوائد سوسيو اقتصادية مباشرة على الساكنة، توجد أشكال جديدة للسياحة ينبغي تطويرها. والحامات بالجهة الشرقية، المتمثلة بالخصوص أساسا بحامة «عين فزوان» الكائنة على بعد 10 كيلومتر من مدينة بركان، هي منتوج متميز واسع الإمكانات. وحسب ترتيب وزارة السياحة والصناعة التقليدية، فإن هذا الصنف من السياحة ينتمي لعائلة «السياحة الصحية» إلى جانب العلاج بالرمال، إلخ.

والحامة التي انطلقت في العمل منذ 1961، تقع بالجماعة القروية لفزوان، وهي قرية صغيرة تبلغ مساحتها 210 هكتار وعدد سكانها 10 000 نسمة. وتعيش هذه القرية أساسا من الحامة التي تقارن جودة مياهها بمياه فيتال بفرنسا والتي تشتهر لدى الساكنة المحلية والسياح الأجانب. وإضافة إلى انعدام عناصر سامة أو بكترولوجية بها، يقال أن مياه عين فزوان تتوفر على خاصيات شفائية فعالة. وينصح شربها

للمصابين بأمراض الكلي والقناة الهضمية، ويصفها غالبا أطباء المنطقة.
وبفضل هذه الحامة، تمكنت جماعة فزوان من تحسين مداخيلها المالية التي تضاعفت ثلاث مرات من 1993 إلى 2003. وقد دفعت أرباح هذه الحامة بعض الفاعلين الاقتصاديين للاستثمار في بنيات الاستقبال، لا سيما الإقامات العائلية ومنها وحدتين توفر أيضا فضائات للمطعمة والألعاب. لكن رغم هذا الرصيد السياحي الهام، فإن جماعة فزوان لم تستطع بعد تسويق منتوجاتها الصحية والإيكوسياحية بشكل مرض. فباستثناء نهايات الأسبوع والعطل الكبرى، فإن التدفقات السياحية تبقى ضعيفة، في حين تسجل الحامة في فترات الذروة (من يوليوز إلى شتنبر) حوالي 1500 زائر يوميا خاصة من المغاربة المقيمين بالخارج. ويعود سبب ذلك إلى وضعية البنيات التي توجد في حالة متدهورة والتي لا تبرز مؤهلات هذه الحامة.
وقد برمج مشروع هام لتهيئة مركز فزوان بشراكة مع الوكالة الحضرية لوجدة. وينص هذا المشروع على ترحيل الحامة وبناء مركز تجاري مما سيمكن من خلق مناصب شغل، وبالخصوص من تشجيع سياحة الحامات بالجهة.

السياحة الثقافية

تتواجد على تراب الجهة الشرقية عدة منشآت دينية ومقدسة: مساجد، زوايا، أضرحة ومدارس دينية التي تعد تعبيرا عن الهوية والثقافة الإسلامية بهذه المنطقة. وهي أقطاب دينية وأماكن مقدسة تضم إنجازات معمارية وفنية ومجموعات ربائدية هامة. ومع الأسف، وإلى يومنا هذا، لم يتم إنجاز أي عمل للتعرف أو التقييد أو الترتيب لهذا التراث الديني لكن تنجز قائمة كاملة حوله مما يمكن من صيانته وتدبيره والمحافظة عليه وتقييمه من أجل استعماله لأغراض مختلفة: فكرية، ثقافية، سياحية،الخ

وهذه المنشآت الدينية جد متنوعة ويرتادها زوار يقدمون من مختلف جهات المغرب والخارج. وهذا النوع من السياحة (الذي يمكن وصفه بالثقافي أو الروحي) يعرف ذروته بالجهة الشرقية خلال الاحتفال بالأعياد الدينية من قبل الزوايا الموجودة بالمنطقة وأهمها الطريقة القادرية البوتشيشية. ورغم كونها حديثة نسبيا، فإن الزاوية البوتشيشية يمكن أن تعتبر أهم زاوية بالمغرب. فبمناسبة عيد المولد، يلتقي آلاف الحجاج القادمين من مختلف مناطق المغرب والخارج بقرية مداغ، على بعد 30 كيلومتر من مدينة بركان، مقام هذه الزاوية.
والسياحة الدينية بحكم البنية التجارية التي توفرها، هي جزء لا يتجزأ من صناعة السياحة. لكن للأسف، في حالة المغرب الشرقي، فإن الآثار السوسيو اقتصادية لهذا الزخم من «السياح الروحيين» تظل ضعيفة جدا بالنظر لغياب البنية السياحية الأساسية: فنادق، مطاعم، أماكن ترفيه، محلات لبيع المنتوجات المحلية، الخ. ففي أصقاع أخرى، فإن هذه الهبة السياحية كانت ستستعمل منذ القديم لإعطاء الإنطلاقة لمسار تنمية محلية قد تستفيد منها كل الساكنة: وعلى سبيل المثال نذكر التجارب الأوروبية العديدة حول السياحة الدينية (سانتياغو دو كومبوستيلا بإسبانيا، لورد بفرنسا وفاتيما بالبرتغال، الخ)..
وهذا الشكل من السياحة، ذات البعد الروحي سيكون لها مستقبل زاهر، وقد انتبهت العديد من الجماعات الترابية التي تتوفر على ثرات ديني إلى أن ما هو ديني قد ينسجم مع ما هو ثقافي. ويبقى في حالة الجهة الشرقية بناء مشروع مجالي ترابي في إطار منهجي صارم ومتقاسم تضطلع به الإدارات التقنية المعنية، والمنتخبون، والجمعيات، والمواطنون، الخ. وينبغي أخذ وقت للتفكير والمعرفة، ثم الإنطلاق مباشرة في الإنجازات مع إعطاء الأفضلية للإبداع والتجديد.

وختاما...

واعتمادا على كل ما قلناه، يمكن أن نستنتج بأن الجهة الشرقية بالنظر لغنى وتنوع تراثها الطبيعي والثقافي، تتوفر على مؤهلات سياحية هامة (بحر بالشمال، جبال بالوسط، نجود عليا، صحراء وواحات بالجنوب، مناخ لطيف، وغنى للمجالات الغابوية، مواقع اركيولوجية، حامات) وكل الميزات من أجل سياحة ذات جودة.
ورغم كون السياحة التقليدية، وخاصة الشاطئية ما تزال جد محدودة ، مما يفسر ضعف بنيات الاستقبال والترفيه والتنشيط، يمكن ملاحظة أن الأشياء تتطور بسرعة اعتبارا لإقامة المحطة الشاطئية للسعيدية، والمشاريع الجارية لإعطاء الانطلاقة من طرف وزارة السياحة والصناعة التقليدية للعديد من المشاريع الصغيرة في مجال السياحة البديلة القائمة أو التي يتم الشروع فيها من قبل الجمعيات وبالخصوص بفضل الدعم اللا مشروط لوكالة الجهة الشرقية.

السياحة القروية والأدوات اليومية

إن التنمية السياحية للساحل بوسعها أن تمثل فرصة حقيقية لخلق أنشطة في مجال السياحة القروية بالمناطق الداخلية، خاصة بالنسبة لشباب المنطقة التي ترى فيها آفاقا مستقبلية.
ويعتبر غنى وتنوع الحياة الجمعوية والتصميم المعبر عنه من قبل الجمعيات للإنخراط في مجال السياحة الإيكولوجية هو امتياز يصب لفائدة تنمية هذا القطاع. غير أن تعبئة حقيقية لكل الفاعلين (عموميين، خواص وجمعويين) أمر ضروري حول مشروع ترابي يشكل فيه الإبداع والتجديد العناوين الرئيسة.

المخطط الأزرق
التهيئات والبنيات التحتية السياحية

عمر بناني – رئيس مجلس الإدارة الجماعية للشركة المغربية للهندسة السياحية
جيهان توزاني – رئيسة قسم بالمخطط الأزرق

تعد محطة ميديترانيا السعيدية ثمرة تفكير، ثم مخطط عمل شامل على المستوى الوطني. إنها ليست عملا معزولا بل هي تعبير عن سياسة، مع استراتيجية تَدخُل عمومية راسخة وتعبئة للقطاع العام على أساس كناشات واضحة للغاية. لقد عرف المخطط الأزرق، الذي يحمل الطموح الوطني، أول نجاح له بالضبط في المنطقة الشرقية.

انطلاقا

من الحاجة القوية لتنمية القطاع السياحي الذي يعتبر قطاعا ذي قيمة مضافة عالية جدا بالنسبة للاقتصاد الوطني، فإن الحكومة، بتشاور مع القطاع الخاص مُمثل بالكنفدرالية العامة للمقاولات بالمغرب، وضعت استراتيجية سياحية أطلق عليها اسم «رؤية 2010». وتتضمن هذه الرؤية هدفين واضحين ومرقمين تم تجسيدهما عبر ستة أوراش ذات أولوية :

- المنتوج ؛
- التكوين ؛
- الجوي ؛
- التسويق ؛
- التواصل ؛
- المحيط السياحي ؛
- التنظيم المؤسساتي.

وانطلاقا من النقص الكمي والنوعي الذي تعرفه بنيات الإيواء السياحي، فإن «المنتوج» كان أول الأوراش التي تصدت له رؤية 2010، من أجل تعزيز الطاقة الإيوائية مع تموقع هجومي على الميدان الشاطئي، بالنظر لأهمية هذا الصنف من السياحة على صعيد الطلب العالمي.

وقد تم إعداد المخطط الأزرق ضمن هذا المنظور، الذي يرمي إلى إحداث محطات سياحية شاطئية جديدة، توفر منتوجا للإيواء والتنشيط من الجودة العالية، موزعة على التراب السياحي الوطني. وقد تم تفعيل هذا المخطط على أساس منهج شراكة بين القطاعين العام والخاص. وقد كانت المرحلة الأولى لهذا المخطط تتمثل في اختيار المواقع على أساس عوامل الجاذبية الطبيعية والسياحية والتوازن الجهوي. وقد تلى هذه المرحلة انجاز دراسات جدوى هذه المشاريع. أما بخصوص انجاز محطات المخطط الأزرق، فقد عهدت إلى مهيئين– منمين اختيروا بعد طلبات للتعبير عن الاهتمام على المستوى الوطني والدولي. ويتكفل هؤلاء المهيئون– المنمون بإعداد، وانجاز بعض مكونات برنامج تنمية المحطة، وتسويق وترويج الوجهة.

وقد هم هذا المخطط على وجه الأولوية ست محطات : السعيدية (بركان)، ليكسوس (العرائش)، مازاكان (الجديدة)، تاغازوت (أكادير) والشاطئ الأبيض (كليم).
ويعتبر المخطط الأزرق بهذه المحطات الستة مخططا واسع النطاق، سواء من حيث القدرات الواجب تنميتها، ومبالغ الاستثمار الواجب توفيرها أو من حيث مناصب العمل التي سيوفرها. وبالفعل، فإن المخطط الأزرق مترجما بالأرقام يعطينا عقارا مساحته 3 570 هكتار، و110 000 سرير منها 70 000 سرير فندقي، واستثمارات خاصة تبلغ 50 مليار درهم و200 000 منصب عمل.
وهذه المحطات من الجيل الجديد ستمكن البلاد من تزويد البلاد بعرض سياحي منافس وذي جودة عالية، يضم منتوجات للإيواء السياحي من الصنف العالي، وملاعب للكولف، وموانئ ترفيهية وتجهيزات للأنشطة

المدينة العتيقة لميديترانيا السعيدية

المتنوعة (أحواض مائية، مركز للاستحمام واللعب، سبا، مركز مؤتمرات،...).

ولمواكبة هذه المحطات وتوفير شروط نجاحها، التزمت الدولة على انجاز البنيات الخارجة عن الموقع الضرورية لاشتغال هذه المحطات، خاصة ما يتعلق بإيصال الماء الصالح للشرب والربط بالكهرباء، وانجاز الربط الطرقي وتأهيل المطارات لتأمين ربط هذه المحطات.
كما أن هذه البنيات، التي تبلغ كلفتها أكثر من ملياري درهم، ستصلح أيضا لربط القرى المجاورة ولتعزيز البنيات الأساسية للجهات التي تتبع لها هذه المحطات.

ولتدعيم أكبر للوقع الاقتصادي والاجتماعي للمحطات على محيطها، تم الشروع في برامج للتنمية السوسيواقتصادية، يتم تمويلها من طرف المهيئين–المنمين (إعادة الاعتبار للدواوير والقرى المجاورة للمحطات).

وخلال انجازه، سجل المخطط الأزرق تأخيرات ناتجة عن تعقيد المشاريع، ولا سيما مشاكل تطهير وتفويت العقار الحامل (مسطرة التطهير ثقيلة)، والأسئلة المرتبطة باختيار أحسن تصور للمشروع يمكن من تسهيل نجاح ترويجه وتسويقه، والآجال الهامة نسبيا لتحقيق الارتباطات خارج الموقع (الطرق، الماء الصالح للشرب، الكهرباء)، ومشاكل التزود بالماء لسقي ملاعب الكولف والمساحات الخضراء وخاصة تقلبات السوق الاقتصادية.

وقد تم أيضا إبطاء سير المخطط الأزرق بسبب الأزمة الاقتصادية التي أثرت على الطاقة المالية للمهيئين–المنمين للمحطات، وأوقفت أيضا المستثمرين الفندقيين الذين يرغبون في الاستثمار في هذه المحطات، ومست عمليات تسويق وصعبت تعبئة التمويل لدى المؤسسات المالية.

ومع ذلك، ورغم الأزمة والاكراهات المرتبطة بالمخطط الأزرق، فإن سنة 2009 تميزت بافتتاح محطتين: السعيدية ومازاكان.
لقد سجلت محطة السعيدية، التي فتحت أبوابها في يونيو 2009 بعد مرحلة استثمار بمبلغ 3,7 مليار درهم، انطلاقتها بفندقين كبيرين – فندق بارسيلو Barcelo وفندق ايبيروستارIberostar – بطاقة إيوائية إجمالية تبلغ 170 2 سريرا، وقرية للعطل تتوفر على 354 سريرا، وميناء ترفيهي من 800 خرصة، وملعب كولف من 18 حفرة ومدينة عتيقة بأكثر من محل تجاري. ومن المنتظر افتتاح فندق ثالث من 000 1 سرير – فندق كلوباليا Globalia– بالمحطة في يوليوز 2010.

وقد سجلت محطة ميديترانيا السعيدية خلال صيف 2009 نتائج جيدة بنسبة ملء للمؤسسات الفندقية تبلغ 68 % وأكثر من 000 150 ليلة مبيت (من الفترة ما بين يونيو 2009 وشتنبر 2009). وأهم الأسواق المرسلة هي اسبانيا (39 %) وايطاليا (17 %) والمغرب (25 %) وفرنسا (9 %). وهذه المؤشرات تؤكد نجاح الموسم الأول مما سيقوي شهية المقاولين الفندقيين للاستثمار بالمحطة.

على بعد 5 كيلومتر من مدينة الجديدة وحوالي 100 كيلومتر من جنوب الدارالبيضاء، توجد المحطة الثانية مازاكان رزورت Mazagan Resort التي عهدت لمجموعة

الميناء الترفيهي لميديترانيا السعيدية

كرزنر Kerzner، والتي فتحت أبواب مرحلتها الأولى، التي تبلغ مساحتها 250 هكتار في أكتوبر 2009، حيث تضم فندق من فئة 5 نجوم بطاقة 1 000 سرير، وملعب للكولف من 18 حفرة مُوَقع من طرف كاري بلاير Gary Player، وسبا، ومركز للمؤتمرات.

وبالنسبة لمحطة موكادور على بعد 5 كيلومتر من مدينة الصويرة، يجري بناء الفندق الأول Sofitel Luxury Mogador - Golf & Spa (مستوى التقدم 80 %)، والكولف من 18 حفرة مشتغل. وستفتح هذه المحطة أبوابها نهاية 2010 بمركب فندقي أول بتكلفة 1,7 مليار درهم مكون من فندق سوفيتيل لوكشوري موكادور (450 سرير)، وكيدس كلوب Kid's Club ، وسبا، وملعبي كولف من 18 حفرة موقعة من كاري بلاير. أما محطة ليكسوس Lixus التي تم اقتناءها من طرف مجموعة أليانس Alliances وشركة Partners.H، فإن أشغال التهيئة للمرحلة الأولى قد استكملت، وهناك ملعب كولف من 18 حفرة مشتغل، وأشغال بناء الوحدة الفندقية الأولى جارية. وستفتح هذه المحطة أبوابها لسنة 2011 بأول فندق من 460 سنة تحت علامة وازيس Oasisوملعب كولف من 18 حفرة.

وبالنسبة لمحطة تاغازوت، في شمال أول وجهة شاطئية بالمغرب، مدينة أكادير، تم أعطاء الانطلاقة لدراسة لإعادة تموقع الوجهة مع اعتبار الموروث الطبيعي للجهة (وخاصة شجرة الأركان) والأنشطة البحرية كقاعدة انطلاق. وبالنظر لجمال الموقع وقربه من مدينة أكادير، فإن أرباب فنادق مشهورين عبروا عن اهتمامهم البالغ بالمشروع: أوبروا Oberoi، GHM/Aman، Banyan Tree.

أما المحطة السادسة للمخطط الأزرق– الشاطئ الأبيض– فقد عهدت للمجموعة المصرية المعروفة بيكالباتروس من أجل تطوير تدريجي يمكن من تحكم أحسن في المشروع. وسيتم انجاز مرحلة أولى على مساحة 50 هكتارا وتضم وحدتين فندقيتين (5 و 4 نجوم) مع تجهيزات للتنشيط والترفيه. وسيتم رفع هذا الوعاء العقاري إلى 200 هكتار، ليُمكن بذلك إحداث 100 7 سرير فندقي وخلق 000 4 فرصة عمل مباشر، وذلك بواسطة استثمار إجمالي يصل إلى 4,7 مليار درهم.

واليوم، ومتسلحا بالنجاح الذي حققته الافتتاحات الأولى لمحطات المخطط الأزرق، فإن الهدف هو تسريع وتيرة الانجاز وتسليم المحطات، بالعمل على التغلب على المعيقات المرتبطة بتقدم الأشغال وبدفع المهيئين على الرفع المتزايد لطاقة تنميتها المباشرة.

في السعيدية، استقبلت مسالك الكولف كأس العرش لسنة 2009

ميديترانيا السعيدية :
جوهرة الجهة الشرقية

عادل شنوف
المدير العام لإكسليا (*Excelia*)

يوم 19 يونيو 2010 أطفأت ميديترانيا السعيدية، وهي أول محطة شاطئية ترى النور في إطار المخطط الأزرق، شمعتها الأولى. وهذه السنة الأولى مكنت المحطة من إرساء صورتها كقاطرة حقيقية للتنمية السوسيو اقتصادية والبشرية للجهة الشرقية. تذكير بالماضي القريب وذاكرة للمستقبل.

منذ عشر سنوات بالتمام، حينما كان المسؤولون الحكوميون يفكرون في وضع مخطط يرمي إلى التنمية السياحية الوطنية، فرض خيار السياحة الشاطئية نفسه بشكل طبيعي. فالتوفر على واجهة بحرية طولها حوالي 500 3 كيلومتر، سواء على المحيط الأطلسي أو على البحر الأبيض المتوسط، دعمت هذا الاختيار. وقد وقع الاختيار في النهاية على ستة مواقع لاستقبال مركبات سياحية وعقارية من شأنها اجتذاب 10 مليون سائح خلال عشر سنوات. ومن بين هذه المواقع تحتل السعيدية مكانا بارزا، وهي القرية الصغيرة الساحلية في شرق البلاد المعروفة منذ عشرات السنين بشواطئها الجميلة الممتدة من الرمل الناعم والمحببة لدى آلاف الزوار الذين يرتادونها سنويا.

لكن هذه المؤهلات الطبيعية، كيفما كانت إغراءاتها، لم تكن كافية لتجعل من الجهة الشرقية وجهة سياحية ذات معايير دولية. كان ينبغي استثمار ملايير الدراهم لإقامة أحد رموز الصناعة السياحية والعقارية الوطنية. وهذا بالضبط ما حاولت الدولة المغربية أن تقوم به بوضع اليد على وعاء عقاري مساحته حوالي 700 هكتار يتمتع بموقع جغرافي استثنائي: بين البحر والنباتات الغناء.

وبالفعل، فميديترانيا السعيدية، الممتدة عل أزيد من 6 كيلومتر من الشاطئ، تجاور أحد أهم المواقع الايكولوجية بالمملكة، الموقع ذي الأهمية البيولوجية والايكولوجي لملوية.

مصب نهر ملوية

مولد رمز سياحي

عرف هذا المشروع وثيقة ميلاده الحقيقية في غشت 2003 بطنجة بمناسبة مراسيم التوقيع على اتفاقية انجاز المحطة السياحية بين الحكومة المغربية الممثلة بالوزير الأول آنذاك، ادريس جطو ومانوئيل جوفي كابيلان، رئيس مجموعة فاديسا FADESA. وهي مراسيم ترأسها صاحب الجلالة الملك محمد السادس، وهو تعبير عن العناية الملكية اتجاه هذا المشروع التنموي المحلي.

وباعتباره رهانا للتنمية بالجهة الشرقية، فإن هذا المشروع السياحي والعقاري لم يسلم من المخلفات السلبية للأزمة الاقتصادية العالمية. والمستثمر الأصلي، المجموعة الاسبانية فاديسا تعرف صعوبات مالية وتجارية كبيرة. والمشروع وأهميته الاقتصادية سيثير اهتمام أحد المنعشين العقاريين الأهم بالمملكة، وهي مجموعة دنيا للإنعاش مجموعة الضحى. وفي أبريل 2008، اقتنت مجموعة الضحى 50 من مجموعة فاديسا المغرب، المهيء للمحطة الشاطئية وتقدم له هكذا المهارة، والتجربة

الميناء الترفيهي لميديترانيا السعيدية

والدعم المالي لرائد في السوق العقارية الوطنية.

وبعد سنة ونصف من ذلك، تم التعبير من جديد عن الرعاية الملكية بالتدشين الرسمي لهذه المحطة الشاطئية، وهي الأولى التي ترى النور في إطار المخطط الأزرق، الذي ترأسه صاحب الجلالة يوم 19 يونيو 2009. وعلى هامش هذا التدشين، استقبلت ميديترانيا السعيدية تظاهرات مهمة للغاية اقتصادية ورياضية، كالمناظرة التاسعة للسياحة والدورة السادسة لكأس العرش للكولف.

ومنذ ذاك، عرف هذا المشروع نموا متواصلا لكل أنشطته، سواء على صعيد عدد الوافدين، أو البنيات التحية وبنيات الاستقبال، أو على مستوى تسويق مكونه العقاري. ويتمثل أول نجاح لهذه البنية السياحية إذا في قدرتها على جلب السياح الأجانب والمغاربة. فبعد 112 يوم من الافتتاح، استقبلت الوحدات الفندقية للمحطة 31 000 سائحا من جنسيات مختلفة: أسبان، فرنسيون، إيطاليون ولكن أيضا وبالخصوص المغاربة الذين شكلوا أكثر من 25 % من هؤلاء الوافدين. وقد بلغت ليالي المبيت الكلية لإقامة الوافدين 115 000 ليلة مبيت، حسب إحصائيات منشورة من طرف وزارة السياحة. وهذه انجازات تتجاوز كثيرا التقديرات الأولية التي كانت تنتظر فقط 17 000 سائحا.

وهذه الأرقام تعكس جيدا أهمية هذه المؤهلات الطبيعية والسياحية للمحطة. لكن هذه الانجازات تظهر أيضا أهمية البنيات الفندقية والسكنية لميديترانيا السعيدية وبالفعل، فمن بين 12 مليار درهم من الاستثمار المقرر، تم استثمار 3 مليار درهم. وقد استخدم هذا المبلغ لبناء فندقين من 4 و5 نجوم (تسيرهما تباعا ايبيروستار Iberostar وبارسيلو Barcelo)، وإقامة سياحية، وتجزئتين للفيلات، و6 تجزئات للشقق إضافة إلى قرية سياحية. كما زودت المحطة من جانب آخر بملعب كولف من 18 حفرة تسيره العلامة الدولية كولف ترون Golf Troon، ومدينة عتيقة تحتضن حوالي أربعين متجر وكذا ميناء ترفيهيا، الثالث من نوعه بالدول المتوسطية. وإجمالا، تم أيضا استصلاح 713 هكتار.

بوادر مبشرة بالنسبة لسنة 2010

وبعد سنة، أصبحت ميديترانيا السعيدية أكثر جاذبية للسياح. ولم يخفي مسيرو مجموعة فاديسا المغرب أو أرباب الفنادق ارتياحهم بالنسبة لموسم 2010 الذي تبدو بوادره مشجعة. وعند افتتاح المحطة في أبريل 2010، كانت نسبة الحجوزات قد بلغت 90 %، مما يبشر بموسم ممتاز بالنسبة للفاعلين الاقتصاديين المتواجدين بعين المكان. ويضاف إلى هذا، افتتاح وحدة جديدة خلال هذه السنة: فندق 5 نجوم، في ملكية صندوق مضايف لصندوق الإيداع والتدبير، التي ستسيرها علامة كلوباليا Globalia. وهذه الوحدة، التي تتوفر على طاقة 978 سرير، تعبأ استثمارا يتجاوز 400 مليون درهم. وسوف تستقبل أول زبنائها في يوليوز المقبل. وهذا الفندق يضم 350 غرفة فاخرة وأيضا ثلاث مسابح، وملاعب للتنس والتجديف، وسبا و نادي للياقة الجسمانية، إضافة إلى خدمات أخرى. وهكذا سترتفع طاقة ميديترانيا السعيدية بـ 25 %. وتجري الأشغال على قدم وساق على هذا الموقع. ويشتغل أزيد من 850

عاملا يمثلون أكثر من 70 مقاولة مختصة في البناء. والتأثيث بدون انقطاع. والجديد أيضا بالنسبة لسنة 2010، هو افتتاح إقامة سياحية بطاقة 916 غرفة. وقد عبر العديد من المجموعات الدولية المختصة في هذا النوع من البنيات السياحية عن اهتمامها بهذا المشروع.

والتفاؤل الظاهر سنة 2010 ليس فقط نتيجة الواردات السياحية التي تتزايد باستمرار. وقد تشهد هذه السنة الثانية لافتتاح ميديترانيا السعيدية تدعيما لمكون هام من عرضها السياحي، وهي أنشطة التسوق. وبالفعل، يعزز العرض التجاري للمدينة العتيقة هذا الصيف بواسطة 15 محلا تجاريا إضافيا، تمثل مساحة تجارية إضافية تبلغ 3233 متر مربع. وتضاف هذه المساحة التجارية إلى الـ 7942 متر مربع من المساحة التجارية المستغلة حاليا، أي أكثر من ثلث المساحة الإجمالية للمدينة العتيقة، وهو المركز التجاري للمحطة الشاطئية التي يضم 45 محلا تجاريا. وتوجدعدة قطاعات معنية بهذه المحلات، كعلامة الأسواق الكبيرة مرجان، والمؤسسات البنكية (الشركة العامة، التجاري وفا بنك، البنك الشعبي)، وبريد المغرب، ومؤسسات الهاتف الناقل (مغرب تيليكوم)، إضافة إلى العديد من خدمات القرب (كراء السيارات، محلات بيع الدخان والجرائد...). وتضاف إلى ذلك العديد من ماركات الملابس الجاهزة العالمية: لاكوست، بودي وان، ديافريك، وغيرها، واختصاصيون في التغذية (فينيسيا أيس، سيكافريدو، مونتكريستو...).

ميديترانيا السعيدية أو احترام الطبيعة

في سنة واحدة إذا، قلب هذا المركب السياحي الفندقي رأسا على عقب مظهر الجهة الشرقية: بنيات أساسية، طرق، مطارات، ميناء، كهربة قروية، قنوات الماء الصالح للشرب، فرص الشغل والانفتاح الشخصي لسكان هذه المنطقة الجغرافية. وكل شيء ضمن احترام الخاصيات الطبيعية للوحيش والنبات المحليين. ولم يغفل أصحاب هذا المشروع التنموي الترابي من تزويد المشروع بهوية

نهر ملوية : موقع ذو أهمية بيولوجية وإيكولوجية وذو منظومة إيكولوجية غنية ومتنوعة

ذاتية قابلة للاندماج بشكل منسجم مع المحيط الطبيعي ذي القيمة الايكولوجية العالية. والجهة، للإشارة، مشهورة بالموقع ذي الأهمية البيولوجية والايكولوجية لملوية الذي يشكل مصب أكبر بحيرة للضفة الجنوبية المتوسطية للمغرب العربي ولأكبر واد بالمغرب. ويشتهر هذا الموقع بتنوعه الكبير من حيث الوحيش والنبات، وهو أحد الملاجئ الأخيرة لعدة أصناف مستوطنة أومهددة أو نادرة على الصعيدين الوطني والجهوي. وهذا الموقع ذي الأهمية البيولوجية والايكولوجية يكتسي بالإضافة إلى ذلك أهمية كبرى بالنسبة لعلم الطيور. فهو يحتضن لوحده ثلثي أنواع الطيور المعروفة على الصعيد الوطني. كما على عاتق مهندسي المشروع أن يبرزوا أصالة المشروع، خاصة عبر جوانبه الأندلسية والمتوسطية الواضحة.

ولتجسيد هذه الهدف، فقد يسرت التهييئات في مجال الطرق والمساحات الخضراء وكذا تلك التي تربط البحر بداخل المحطة في اتجاه شمال–جنوب، الانصهار مع المظهر الطبيعي للموقع: فالنباتات المحلية كالخزامى وغيرها، قد استعملت كنباتات تزيينية ومنظمة بأشكال عضوية وملتوية تعكس أشكال الطبيعة.

وإحداث محطة للتطهير يدخل ضمن نفس منظور حماية البيئة بالمنطقة. وهذه المحطة تسمح حاليا من تجميع وتنقية المياه العادمة للمحطة الشاطئية، لتمكن هذه المحطة، التي يسيرها حاليا المكتب الوطني للماء الصالح للشرب، في النهاية أيضا، من تنقية المياه العادمة لمدينة السعيدية.

وأخيرا ومن أجل إبراز أوسع للبعد الأخضر لميديترانيا السعيدية، سيفتح متحف ايكولوجي عما قريب أبوابه داخل المحطة. وهذا المتحف سيرى النور بالتعاون مع المندوبية السامية للمياه والغابات والعديد من المنظمات غير الحكومية المحلية التي جعلت من المحافظة على النظام الايكولوجي على رأس اهتماماتها.

ميديترانيا السعيدية بالأرقام

- 12 مليار درهم من الاستثمار الإجمالي؛
- أكثر من 700 هكتار كمساحة ؛
- 8 000 منصب شغل مباشر في النهاية و40 000 منصب غير مباشر ؛
- 6 كيلومتر من الشاطئ ذي الرمل الناعم والذهبي ؛
- 30 000 سرير، موزعة على :
  – 12 705 سريرا مسكنيا ؛
  – 17 295 سريرا سياحيا ؛
- 9 فنادق 5 و 4 نجوم ؛
- 8 إقامات سياحية ؛
- 12 قرية سياحية ؛
- 300 فيلا و 2 007 شقة ؛
- 1 Médina Center مساحته 43 000 متر مربع بوسعه استقبال 160 محلا تجاريا ؛
- 3 ميادين كولف من 18 حفرة ؛
- الميناء الترفيهي الثالث بالبحر الأبيض المتوسط بـ 1 354 حلقة.

الناظور، قطب سياحي جديد بالمنطقة الشرقية

حسين الحاموتي
مدير غرفة التجارة، والصناعة والخدمات بالناظور

انطلاقا من المبادرة الملكية، أظهرت الناظور مؤهلاتها في خلق فرص شغل وثروات مع فضاءات جديدة للنمو مرتبطة بالعرض الترابي، المشاريع الكبرى، الفضاءات المخصصة، البنيات الجديدة. فالصناعة والخدمات والتجارة سوف تصاحب من الآن النمو الحضري بشكل أفضل. والناظور، كحاضرة سياحية، تظهر كتحدي أكبر، بالنظر للمؤهلات الطبيعية والبشرية للمدينة ونواحيها والتي ما زالت مجهولة إلى حد الساعة. ولإيقاظ الجميلة النائمة، فالثمن هو أولا استثمارات لتهيئة واستقبال وتشكيل عرض قابل للإنعاش لدى جماهير محددة. والمجهود المبذول في مستوى الطموح.

الناظور، التي كانت سابقا تقبع في مصيرها كمدينة حدودية، ومشهورة بنشاط التهريب الضار، كانت الوجهة المفضلة للمغاربة للقيام بمقتنياتهم. ومنذ فترة قليلة، بدأ يظهر مستقبل جديد ليجعل من هذه المدينة وجهة للراحة والترفيه والمتعة.

الناظور المعزولة سابقا والمنعزلة عن باقي البلاد، ظلت حبيسة ظروف مدينة بدون مخرج، محرومة من فرص الحصول على تنمية اقتصادية حقيقية رغم المؤهلات التي تختزنها. وقد تفاقمت هذه الوضعية بانتشار الأنشطة الإقتصادية المحظورة، المتضافرة مع ظاهرة الهجرة مصدر ريع واسع أفسد اللعبة الضرورية لكي يظهر نمو اقتصادي حقيقي ومستدام.

وقد دخلت بلادنا في العشرية الأخيرة كليا في مسلسل للتنمية يرمي بالخصوص إلى تقليص الفوارق الجهوية بالسهر على إدماج

مكان للتمتع

المناطق الأقل تقدما في البرامج التنموية التي راهن عليها كميكانيزمات بوسعها خلق ثروات ورفاه للمواطنين.

الناظور كمكمن للجهة الشرقية، رأت مصيرها يتغير بعد خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس في مارس 2003، والذي كرس أسس تنمية هذه الجهة لكي تصبح قطبا اقتصاديا جاذبا، وتمكينها من بنيات عصرية لاستقبال استثمارات تضمن ميلاد نهضة اقتصادية واجتماعية غير مسبوقة.

وفي الواقع، فقد أصبح بالإمكان الولوج إلى مدينة الناظور عبر العديد من الطرق :

- البحرية، على الساحل المتوسطي، فميناء دولي يربطها يوميا بجنوب إسبانيا ؛
- جوية، تقربها بأقل من ثلاث ساعات طيران من أهم العواصم الأوروبية ؛
- طرقية وسككية، للربط مع باقي التراب الوطني.

وسنة 2009، هي شاهدة على القطيعة مع هذا الماضي الغامض، وستظل محفورة في الذاكرة الجماعية لأهل الناظور بإنجاز وتجسيد مشاريع استقبال استثمارات صناعية وخاصة سياحية.

بالنظر للفرص العديدة التي تزخر بها، فإن مدينة الناظور يمكن أن تنتصب كوجهة سياحية وإيكوسياحية، بامتياز تتمتع

بساحل طوله 180 كيلومتر ومساحات جبلية وغابوية تحتل 20 % من مساحة من حدودها الترابية. كما أن المنتوجات المحلية تجد مكانها في رحم السياحة الإيكولوجية للجهة عبر العديد من المنتوجات الخزفية، والحديد المطرق، والمجوهرات غير الثمينة، والمشغولات الجلدية التي تعبر على غنى الثقافة والتقاليد العريقة لمنطقة الريف.

غير أن ما سوف يغير بقوة منظر الإقليم، على الصعيد السياحي والمعماري، هو مشروع مارشيكا باسم البحيرة التي تحمل نفس الإسم على امتداد 112 كيلومتر مربع ومتكأة على جبل كوروكو، ويفصلها عن البحر الأبيض المتوسط شريط من الكثبان من الرمل الناعم الذهبي، فإن بحيرة مارشيكا توفر منظرا فريدا ورائعا. وبتميزها بتنوع نظامها الإيكولوجي، فقد أعلنت موقعا ذو أهمية بيولوجية وإيكولوجية وموقعا مصنفا ضمن المناطق الرطبة RAMSAR ذات أهمية عالمية. وقد هيأ هذا الموقع في أفق تنمية مستدامة، وهو يرمي إلى تثمين حوالي 4000 هكتار على مجموع محيط البحيرة باستثمار إجمالي يبلغ 46 مليار درهم، منها :

- 13,6 مليار درهم في المجال السكني ؛
- 3,3 مليار درهم للإيواء الفندقي ؛
- 3,1 مليار درهم للتجهيزات والخدمات ؛
- 8,3 مليار درهم للبنيات التحتية ؛
- 17,6 مليار درهم ناتجة عن التنمية.

وستصل الطاقة الإيوائية إلى 101 200 سرير وسيتم إحداث 80 000 منصب شغل مباشر وغير مباشر.

ويستجيب اختيار المواقع لمتطلب احترام التنوع البيولوجي الذي تجسده ماريشكا. وهكذا، تمت برمجة 7 مواقع موضوعاتية لتلبية طلب يتزايد لسياحة الطبيعة والإيكولوجيا.

وهذا المشروع الضخم الممتد انجازه على 15 سنة، بدأ سنة 2009 بإعطاء الإنطلاقة لأشغال مدينة أطاليون التي ستشيد على مساحة 45,2 هكتار حسب مقاييس إيكولوجية، وخصصت للطاقة المتجددة، الريحية والشمسية مع إعادة تدوير المياه العادمة. وستضم فندقا من 370 غرفة، و650 من الفيلات ورياض و230 2 شقة توفر 14 000 سريرا، وميناء ترفيهيا، وأكاديمية للكولف ومحلات تجارية. وسيتم افتتاح مدينة أطاليون للزوار سنة 2014.

إقامة المدن السبعة للمشروع حول بحيرة مارشيكا

موقع مستقبلي لمدينة البحرين الإثنين

وسوف يتم تشييد مدينة البحرين حول موضوع البحر والموارد السمكية. وستمتد على مساحة 15 هكتار وستشكل البنية المخصصة للمحافظة على التنوع البيولوجي وتثمين الساحل البحري وتطهير البحيرة. وستشتمل على 320 من الفيلات من 920 1 سريرا، و193 شقة من 772 سريرا و280 غرفة فندقية من 560 سريرا، وميناءين ترفيهيين، وسوق ومركز للبحث السمكي، وقد انطلقت الأشغال سنة 2010 لتنتهي في نهاية 2014.

والمدينة الجديدة للناظور التي صممت حول موضوع اندماج المدينة في وسطها الطبيعي، سوف تكرس خلق تفاعل إيجابي وتمازج منسجم بين الحديث والتقليدي: وستغطي 76,3 هكتار وتبنى على شكل قرية–ميناء ترفيهي وتوفر 32 000 سريرا. وسيتم انطلاق هذا الورش سنة 2010 لينتهي سنة 2020.

أما قرية الصيادين، فستقوم بتثمين الثروات البحرية للبحيرة وتوفر فضاء للإسترخاء لهواة الصيد والرياضات المائية : وستتكون من مساكن خصوصية ذات وجهة بحرية بطاقة إجمالية تصل إلى 6000 سرير، وسيتم إنجازها ما بين 2014 و2018.

أما خليج النحام، فهو فضاء طبيعي ومكان تجمع العديد من أصناف الطيور المهاجرة، يغطي مساحة 77 هكتارا، ويجمع ما بين عدة أنواع من المساكن يبلغ مجموع أسرتها 29 000، وتجهيزات لفائدة سياحة البحريات، والملاحة الترفيهية والكولف، وسيتم تسليم الورش بأكمله في 2020.

ومارشيكا للرياضة، كما يدل على ذلك الاسم، سيتوفر على تجهيزات رياضية من المستوى العالي مسخرة لهواة ومحترفي مختلف الرياضات المائية، وسينطلق المشروع ابتداء من 2017.

وستقام بساتين مارشيكا في المتنزه الطبيعي للبحيرة بتهيئة فضاءات مخصصة للبيوت المتنقلة ولفيلات وضيعات على مساحة 14 هكتار، وسيتم إنجاز هذا المشروع بين 2020 و2025.

وهناك مشروع آخر لا يقل أهمية يأتي لدعم وجهة الناظور. وموقع هذا المشروع المقرر على الجناح الشمالي لمليلية عند بداية رأس المدراة، والمسمى عبدونا تريفا، يحده البحر الأبيض المتوسط وتتوفر على مؤهلات ذات جودة عالية من ناحية المناظر الطبيعية، مع مناطق مشجرة ومناظر استثنائية. ويشتمل المشروع الذي تبلغ مساحته 480 هكتار، والذي سينتهي الشطر الأول منه نهاية 2011، مساكن على شكل عمارات (62 هكتار) وفيلات، ومدرجات، وسوق ممتاز، ونادي خاص إضافة إلى ملعب كولف من 27 حفرة (141 هكتار)، وفنادق مع حمامات وميناء ترفيهي (17 هكتار)، ونادي ترفيهي، فضلا عن مساحة 171 هكتار من المناطق المشجرة المحفوظة، منها 20 هكتار مدمجة في المناطق السكنية (تم الإحتفاظ بـ 48% من الغابة).

ويتكون مشروع عبدونة تريفا الذي وصف بـ «حافز ايكولوجي»، والذي يتطلب استثمار 8 مليار درهم، من :

- الأول : مركز مدينة (Town Center)، الذي ترتب حوله المجموعة السكنية والتجارية الكثيفة نسبيا والمفتوحة كليا على البحر ؛
- الثاني : مركز ترفيه، يضم سبا، وميادين رياضية، وملعب كولف ومراكز استجمام مفتوحة كليا على الغابة.

والشركة العامة العقارية هي صاحبة المشروع لهذه المنشأة السياحية والعقارية. والزبائن المستهدفين ليسوا إلا سكان مليلية، مما يفسر تزويدها بتجهيزات نقل وإيصال مرتبطة مباشرة بهذه المدينة.

وحجم وجودة هذه المشاريع السياحية لا تترك أي مجال للشك في توصيف الناظور بالقطب السياحي الجديد، ليس فقط بالمنطقة الشرقية بل أيضا على صعيد البحر الأبيض المتوسط.

في خليج النحام

السـياحـة : فـرص للإسـتـثـمـار بالـنـسـبـة للـمـغـاربـة المـقـيـمـيـن بالخـارج

تورستن ستريبك
مستشار تقني، رئيس لمشروع GTZ «الهجرة والتنمية الإقتصادية بالجهة الشرقية»

يساهم مشروع «الهجرة والتنمية الإقتصادية بالجهة الشرقية» (MIDEO) الذي يتم بالتعاون مع وكالة GTZ الألمانية في إبراز الإمكانات الجهوية للجهة الشرقية، ولكن أيضا الحدود الحالية وضرورة استهداف تدريجية في الإستثمارات، توازي الحفاظ على التكاملات الإيجابية بين القطاعين الخاص والعام والجهود المتظافرة للدولة، والمنتخبين والفاعلين الإقتصاديين. ومن بين هؤلاء يتوفر المغاربة القاطنون بالخارج على ميزات تمكن من وضع العروض السياحية الجديدة المناسبة حقا. الوضعية، والتحليل والرهانات.

صعوبة جلب اهتمام المغاربة المقيمين بالخارج للإستثمار

إن عنوان هذا المقال يبدو بسيطا، فقد يكفي سرد فرص الإستثمار في مختلف القطاعات لكي يستغل هؤلاء المغاربة بدرايتهم وإمكانياتهم المالية هذه الفرص، لكن مع الأسف، الأمر بعيد عن أن يكون صحيحا وبعيد عن الواقع الميداني. فحسب التجارب التي قام بها مشروع «الهجرة والتنمية الإقتصادية بالجهة الشرقية»، بعد سنتين من العمل، فإن العراقيل أمام تشجيع استثمارات المغاربة المقيمين بالخارج بوطنهم الأصلي تكمن في مشكلتين: المشاكل المرتبطة بالتقييمات الشخصية لهؤلاء المغاربة إزاء الوضعية بالمغرب والمشاكل المرتبطة بمجالات الإستثمار المعروضة.
والمشاكل المرتبطة بالتقييمات الشخصية للمغاربة المقيمين بالخارج متعددة :

- عدد المهتمين بالإستثمارات منخفض جدا بالمقارنة مع آمال السلطات المغربية وذلك لأسباب عدة، خاصة ارتباطهم ببلد الإقامة وبأنظمته الصحية، وأنظمة التقاعد والدعم في حالة البطالة مما يمنعهم من مغادرة بلدان الإقامة بشكل تام ؛
- يخشى المغاربة المقيمين بالخارج الإستثمار بالمغرب بسبب مجموعة من التصورات الشخصية المعروفة، كثقل المساطر الإدارية، والرشوة، وصعوبة الولوج إلى القروض وقلة الشبكات المهنية بعد العديد من العقود بأوروبا ؛
- حسب المغاربة المقيمين بالخارج، فإن بنيات الإستقبال الرسمية ليست مهيأة للإستجابة لحاجياتهم المشخصة والفردية؛ مناخ الأعمال الذي يشمل نقصا في أنشطة الجمعيات المهنية، ورفض البنوك تحمل أي خطر والشكوك إزاء الجمارك، والمؤسسات المكلفة بالمكوس، والإدارات العمومية، لا يبدو جذابا للمغاربة المقيمين بالخارج.

وبخصوص فرص الإستثمار، وبالاعتماد على المشاكل المذكورة أعلاه، فإن استثمارات المغاربة المقيمين بالخارج ينحصر في القطاعات التي لا تتطلب بالضرورة انتقالا نهائيا إلى الوطن الأصلي.

وبإيجاز، وبالنسبة للإستثمارات، فلا تبقى إلا القطاعات والمجالات (مع استثناءات طبعا) التي تكمل الأنشطة المقاولاتية الحالية في بلاد المقر. كمثلا، المغاربة المقيمين بالخارج الذين يمتلكون وكالات أسفار بأوروبا، والاتجار في الفواكه والخضراوات (الفلاحة) والمستشارين في عدة ميادين ذات الإهتمام و/أو أرباب مقاولات البناء الذين يفوزون بصفقات بالمغرب. وفي كل هذه الحالات المذكورة، فإن الإنتقال النهائي إلى المغرب ليس ضروريا وبإمكان المعنيين أن يواصلوا مقامهم بأوروبا مع تسيير فروعهم بالمغرب.

مشروع «الهجرة والتنمية الإقتصادية بالجهة الشرقية» مشروع رائد لتوفير حلول

نضع على أنفسنا السؤال حول كيفية طرح المشاكل التي سردناها أعلاه، والتي تهم

المغاربة المقيمين بالخارج. إن مشروع MIDEO لا يعمل حصريا لـ ومع المغاربة المقيمين بالخارج، فهو رهن إشارة المستثمرين المغاربة والدوليين غير المغاربة المقيمين بالخارج. وقد حدد المشروع لنفسه هدفا للمساعدة على تحسين مناخ الأعمال، وهذا التحسين يشمل عدة أوجه: تنظيم داخلي أفضل للقطاع الخاص (الجمعيات)، تواصل مستمر بين القطاع الخاص والعام (أرضية دائمة للتبادل)، خدمات عمومية أحسن لفائدة المستثمرين، ونشر المعلومات الهامة.

ومع وسائله المحدودة جدا، فإن مشروع MIDEO يعمل على عدة أصعدة في آن واحد. وقد تم الشروع في الأنشطة التالية فيما يخص تنمية قطاع السياحة عموما ومجال السياحة الإيكولوجية بشكل خاص :

• بالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة والخدمات للناظور، شرع المشروع في منتدى عمومي– خصوصي بإقليم الناظور بهدف إقامة منتدى تبادل وأرضية للنقاش بين 7 ممثلين للقطاع العام و7 ممثلين للقطاع الخاص، في قطاعات مختارة ومن بينها السياحة ؛

• تم لمدة أسبوعين تنظيم تشخيص تشاركي لمجال السياحة الإيكولوجية بدعم من القطاع الخاص والمصالح العمومية العاملة في هذا القطاع المعنية، لفتح هذه الجهة التي ما زالت مجهولة كوجهة سياحية) ؛

• يساهم المشروع مع مغربي مقيم بألمانيا يرغب في إقامة قرية إيكولوجية بشلوحية (إقليم بركان) حيث توجد أيضا أشجار أركان ؛

• مولت MIDEO مغربيا مقيما بالخارج مختص في الفندقة والمطعمة، والذي أعطى دروسا تكوينية بالميدان لمدة أسبوعين؛

• في إطار حدث «جميعا من أجل تنمية الجهة» الذي نظمه بالتشارك الشبكة الألمانية المغربية للكفاءات (DMK) ووكالة الجهة الشرقية، قام ثلاث اختصاصيين في السياحة الإيكولوجية بزيارة الجهة بغية التعرف على إمكاناتها وربط العلاقات مع أصحاب المآوي المحليين ؛

موقع رأس المدراة

وبعض الأنشطة المذكورة أسفله هي نتيجة هذا التشخيص ؛

• بفضل تمويل غرفة التجارة والصناعة والخدمات للناظور، تم تصوير الوجهات السياحية الإيكولوجية لشمال الجهة الشرقية وتقديمها في شريط من 10 دقائق في المعرض السياحي الدولي لبرلين، للتعريف أكثر بإمكانات الجهة الشرقية في مجال السياحة الإيكولوجية (إن تعريفا بصورة أوسع يتطلب دعم السلطات العمومية

• يقدم موقع أنترنيت المشروع «http://www.mideo.ma» بعض مجالات الإستثمارات التي بالإمكان أيضا تبليغها إلى مواقع أخرى بألمانيا يسيرها مغاربة مقيمون بالخارج.

وبإيجاز، يمكن أن نقول بأن الترويج الخاص بالجهة والإشراك الدائم للمغاربة المقيمين بالخارج المختصين في هذا الميدان قد بدأ يأتي أكله في اتجاه تقارب هؤلاء المغاربة مع بلدهم الأصلي. وبخصوص أرباب وكالات الأسفار بألمانيا، فإنهم يقومون بالترويج الفعلي لوجهات جديدة سياحية إيكولوجية بالجهة الشرقية.

فرص الإستثمار الحقيقية

حاليا تخلق الإستثمارات العمومية إطارا ملائما لتقوية عرض وجهة سياحية كيفما كانت. وهي موجهة أيضا لحث الإشمارات الخصوصية، التي من جهتها تتبع منطق الطلب. فلا أحد سيستثمر في قطاع دون أن يكون هناك طلب ملموس. لكن هذا الطلب ليس بالقوة الكافية بخصوص السياحة بشكل عام بالجهة الشرقية وأقل أكثر بالنسبة لسياحة نوعية كالسياحة المستدامة، الإيكولوجية أو البديلة. والعديد من أنشطة المشروع المذكور أعلاه تنحو في هذا الإتجاه.

وتتوفر الجهة دون مبالغة على مشاهد رائعة وفاتنة. وللخروج من هذا النقص في الصورة الملائمة، ينبغي بذل جهود كبيرة من طرف سلطات السياحة الوطنية والهيئات الإقليمية (إقناع سلطات الوصاية بعلامة جودة من أجل ترويج هذه الصورة بالخارج)، ومن طرف الجمعيات السياحية والمقاولين كفاعلين أساسيين في هذا المجال. ونرى مثلا بأن وجود مجالس جهوية للسياحة يتطلب قاعدة على شكل مجالس إقليمية يتواجد فيها كل الفاعلين. فتنظيم مبني فقط على المهنيين (أرباب الفنادق، وكالات الأسفار، المطاعم، الخ...) قد يؤدي إلى الحكم على الوضعية بطريقة ضيقة تغلق الباب أمام نظرة شمولية لا سيما في مرحلة الإنطلاق.

وسوف تبقى محطة السعيدية الشاطئية دائما جزيرة صغيرة لو لم تستطع توفير وجهات مفيدة ومقبولة في محيطها (قرية ايكولوجية، مآوي، مغارات، مواقع للتجوال، ترفيه، زيارات للضيعات، إمكانية العمل الفلاحي، الخ). والنقص الحالي يوفر مجموعة

من الإمكانيات بمجرد أن تبتدأ تدفقات السياح. وهذا النقص موسمي بالأساس نظرا لصورة المغرب كوجهة شاطئية. ومع تغير هذه الصورة نحو سياحة خضراء (بمعنى واسع يجمع أيضا السياحة الإيكولوجية، والسياحة القروية أو المتضامنة وكذا سياحة المغامرات) ونوعية (اركيولوجية، دراسة الطيور، دراسة الحيوانات، الخ) قد يكون لنا حظ استقبال سياح خارج هذه الفترة الضيقة جدا.

وبحكم أنه أقل تكلفة، فالسياحة الخضراء لن تجلب فقط الأجانب بأهداف خاصة، بل أيضا الطبقة ذات الدخل المتوسط على الصعيد الوطني. وسيتم تمديد الموسم من شهر مارس إلى شهر أكتوبر، أو إلى أكثر حيث أن التبعية لحرارة تفوق 25 درجة مئوية لن تعود شرطا للسياح لإنهاء مقامهم. وفي آن واحد، فإن تنمية وجهات سياحية في إطار سياحة خضراء ستعود أيضا بالفائدة على المحطات الشاطئية للجهة والعكس صحيح.

وفي نفس السياق، فقد حدد المشروع إمكانيات استثمارية في مجال السياحة البديلة التي يمكنها أن تجلب بعض طبقات السياح خارج التيار المهيمن للسياحة الشاطئية، مع استكمال عرضهم على شكل الوجهات اليومية في الجوار. ويتعلق الأمر أساسا بمآوي بالمشاهد الطبيعية التي توفر مقاما ممتعا في الطبيعة، كوروكو (قرب الناظور)، تافوغالت (إقليم بركان)، واحات فيكيك وتاوريرت، توفر مثلا هذه الإمكانات، لكن ما زال على المآوي أن تحسن خدماتها (جولات مع وسائل تشوير، ودلائل مكَونين، وسباقات خيل، وعروض خاصة بالسياح الشباب، وإمكانية العمل بالحقول، الخ.). وتمنح جبال الشمال إمكانيات عديدة لتوسيع هذه الشبكة القئمة من المآوي.

وفي مجال الرياضة، تتوفر فرص هائلة لاستكمال العرض في مجال المأوى بسعر منخفض. فبعض العروض لن تكون متوفرة إلا في فصل الصيف (سباق الكاياك، الغطس، رياضة الطائرة والتجديف...)، غير أن رياضات أخرى يمكن مزاولتها طوال السنة (التسلق، التجول على ظهر الخيل، المشي، إقامات أو زيارات اركيولوجية أو تاريخية) أو خلال فترات محددة (مشاهدة الطيور خلال موسم هجرتها).

إمكانيات للسياحة الرياضية

والمغاربة المقيمون بالخارج هم أفضل من باستطاعتهم الاستثمار في هذه الالسلسلات إذ يعرفون رغبات وآمال السياح الأوروبيين وحاجياتهم من وسائل الراحة، والنظافة والخدمات. وقد جربوا ذلك بأنفسهم خلال مقامهم بأوروبا أوغيرها. ورغم كونهم ليسوا اختصاصيين في علم الطيور، أو رياضة زوارق الكاياك، أو التسلق، أو ميادين أخرى، فبإمكانهم خلق الإطار الملائم لاستقبال السياح بالجهة شريطة أن يتعاونوا مع الناس الذين يتمتعون بالدراية النوعية في عين المكان. وقد اقترح تشخيصنا التشاركي في مارس/أبريل 2009 فرص الاستثمار التالية :

- إعادة الاعتبار للسكن القديم التقليدي من الإيواء السياحي الايكولوجي ؛
- فتح أمكنة مطعمة ذات جودة في مناطق طبيعية ؛
- تنمية الفلاحة المتضامنة والبيولوجية، بالارتباط مع بنيات الإيواء السياحية الايكولوجية ؛
- تطوير الصناعة التقليدية المحلية عبر تنمية التجارة المنصفة باتصال مع التعاونات اللامركزية ؛
- استغلال المواد الأولية المحلية ذات الجودة لأغراض صناعية تقليدية (رخام، حلفاء، قصب، دوم) ؛
- تنمية أنشطة رياضية تحترم البيئة (الغطس البحري، الصيد والقنص السياحيين، قوارب الكاياك، جوالات بالقوارب).

إذا ما تفحصنا جيدا هذه الاقتراحات، فإننا نلاحظ أنها لا تقف عند السياحة الايكولوجية بحد ذاتها على شكل إيواء ملائم، وتزود طبيعي ولوجيستيكا ظرفية، لكنها تأخذ بعين الاعتبار أيضا السلسلات القريبة كالصناعة التقليدية أو الفلاحة البيولوجية. وهذه الاستثمارات يمكن أن تتم في حال ما إذا نجحت المقاولات السياحية الحالية في جلب السياح الأوائل عبر حملات إعلامية على جميع الأصعدة، على المستوى الفردي للمقاولات الخاصة، أو على مستوى الوكالات الحكومية المعنية (مواقع ويب، المكتب الوطني المغربي للسياحة، استقدام وثائقيين ومؤلفي دلائل سياحية، ونشرات في المجلات التي توجد على متن طائرات مختلف شركات الطيران، أشرطة، الخ.).

وإذا تطور الطلب بعدد متزايد للسياح، فمن الطبيعي أن يتبع ذلك عرض، سيمكن القطاع من الازدهار في غضون السنوات الخمس القادمة. وعلى المقاولات المعنية أن ترى فائدة الاشتراك في هذا التوجه وذلك في الوقت نفسه الذي بدأت الجمعيات المهنية الوحيدة القطاع تلعب دورا هاما للغاية كبنية كواليس وجودة مراقبة داخلية.

الجهة الشرقية تتقدم ... وستزيد في التقدم يوم بعد يوم

إيف دو لا كروا
مستشار ورئيس جمعية فنون ومشي

لاستقبال جولات المشي، تتوفر الجهة الشرقية على مؤهلات مواقعها المتعددة والفاتنة، وحسن ضيافة السكان التقليدية. أبعد من التجارب الأولى، واتفاقيات الشراكة والمصالح المتبادلة الظاهرة، ينبغي من الآن تنمية الخدمات الضرورية وتكوين الفاعلين المحليين وتشجيع التعريف بهذا العرض المحلي الجديد.
وكالة الجهة الشرقية تنخرط إلى جانب المبدعين.

إن المغرب وجهة رئيسية لسياحة التجوال، إلا أن هذه السياحة تنحصر في غالبيتها في المواقع المتميزة للأطلس، توبقال ومكون، وبالصحراء جنوب ورزازات. وباستثناء التجارب التي قام بها المعهد الفرنسي لوجدة بشراكة مع جمعية الطبيعة والتراث لمهرجان المتجول «اجتياز الجهة الشرقية»(1)، لا تستفيد قط الجهة اليوم من الولوع بالمشي وبالمغرب الملاحظ خلال السنوات الأخيرة. ومع ذلك، فإن المجلة المرجعية تريك ماك (Trek Mag) الفرنسية خصصت ما لا يقل عن مقالين في عددها الخاص لشهر أكتوبر 2009 حول المغرب غير المألوف، لهذه الجهة. (2)

سياحة التجوال، السياحة المسؤولة ؟

تشارك المنطقة الشرقية في المخطط الأزرق الوطني للتنمية السياحية، وهي تقوم بذلك في مجال السياحة الشاطئية من الصنف العالي بالمحطة الضخمة للسعيدية ومجموعة من البرامج السكنية بالناظور. وهذا القطاع محترف بشكل كامل. وهو يتبع لمنطق مالي إستثماري ومنطق للتسويق والتكوين التقني للعاملين ولموفري الخدمات بمقاييس دولية. ويهدف هذا القطاع في النهاية إلى رفع الناتج الداخلي الخام الجهوي والوطني. أما السياحة المسؤولة، وهي سياحة تكميلية للنوع الأول وأهميتها الإقتصادية أقل، فلها، قبل كل شيء هدف اجتماعي، وعليها أن تمكن الفاعلين من يكونوا فرقاء لسياحة ذات حجم أكثر إنسانية وليس متفرجين ومقدمي خدمات لسياحة صناعية. إن السياحة المسؤولة تقع بوضوح في التبادل البشري، والتثاقف، وتثمين نمط الحياة الأصلية للمستقبلين. وهي تستجيب لحركة اجتماعية جوهرية لفائدة هذا النوع من الأسفار والإقامات كما تظهر ذلك تحليلات المنتدى العالمي للسياحة المتضامنة. (3) بالنسبة للسياحة المسؤولة، فإن غياب

أجمل المواقع لها ثمن

أو ندرة التجهيزات التي تحترم المقاييس التجارية ليست عائقا في حد ذاته: بل يشكل بالعكس امتيازا. وبالفعل، فإن مؤيدي هذا النوع من الإقامة يبحثون قبل كل شيء على أن يتم استقبالهم في ظروف تقترب أكثر ما يمكن من ظروف مستقبليهم فيما يخص الإيواء، والمطعمة والأنشطة. وهذا هو جوهر السائح المسؤول: وأحسن حجة هو التوقيع من قبل وكالة التجوال الفرنسية على الميثاق الأخلاقي للسائح المسؤول. (4)

هل تعرفون ما هو التجول ؟

سياحة التجوال هي، تعريفا، طريقة إيجابية لاكتشاف منطقة بخلاف الأشكال الممكننة الأكثر سلبية والمنتسبة أكثر لممارسات استهلاكية. وباعتبارها أيضا حركة اجتماعية حقيقية، فإن هذه السياحة تنبع من مبدأ: العالم يكتشف عن طريق المشي. ففي المشي، المناظر الطبيعية تُربح، ولا يتم التنقل إليها، واللقاءات البشرية لها طبيعة أخرى حينما تتم في هذه الظروف. والتجوال هو المشاركة في كل حركة فكرية وممارسات ترمي إلى إخراج المجهود الجسدي من غل التقنية والإنجازات الرياضية. ومنذ قديم الزمان، يرتبط المشي بالتفكير والتأمل. وهكذا، فبالنسبة للطاويين (طاو Tao، يعني درب، مسلك)، فإن المشي يعتبر إحدى أشكال «الفعل دون فعل». أما الكلبيون les cyniques الإغريق فقد كانوا يستعملون المشي كوسيلة لنشر أفكارهم المخربة وقريبا منا فإن التاريخ يحتوي على أمثلة عديدة لمسيرات كبيرة، مع ماو، وغاندي ولوتر كنك، الذين شكلوا عناصر الجدالات السياسية الأكثر راديكالية. وعلى الصعيد الديني، نعلم بأن المشي كان يعتبر وسيلة ضرورية للتطهير قبل بلوغ الوجهة المقدسة، سواء إلى القديس جاك دوكمبوستيل (Saint Jacques de Compostelle) أو إلى مكة. وأخيرا، على الصعيد الجسدي، فقد ثبت بوضوح بأن المشي هو أحسن الأنشطة.

النشوة أيضا في المجهود

هل تعلمون من هو المتجول ؟

المشي هو إذا عمل أكثر غنى وأكثر تعقيدا لو أنه في متناول الجميع، وإذا ما شئنا أن نفكر في الأمر، فإننا نرى أنه خلافا لأي امتياز آخر، بأن المتجول مسافر مسؤول، كما قلنا، ومتضامن، بمعنى تضامن مع نمط الحياة وسلوك سكان المنطقة. وهو أيضا سائح إيكولوجي يريد أن يقرأ المناظر الطبيعية وأن يفهم أنماط تملكها من قبل القرويين ومربي الماشية. وطبعا، فهو إيكولوجي بمعنى أنه يعمل على عدم إفساد المحيط الذي يَعبرُه وأن «لا يترك سوى آثار أقدامه»، بمعنى أيضا أنه، وهذا طبيعي، يبحث عن طبيعة غير متلفة، وأن يساهم إذا في الحفاظ عليها. وأخيرا فإنه سائح خفيف بمعنى أنه لا يطالب، إن لم يكن يخشاه، إعدادا سياحيا للمجال الذي يذهب إليه.

لكن المتجول يحتاج مع ذلك لإطار وخدمات، ومن هنا الأهمية الإقتصادية التي لا يمكن تجاهلها، فضلا عن كون المستفيدين من الآثار التي يخلق أو التي تنتج عنه هم في الغالب مجموعات اجتماعية لم تستفد قط من «المعجزات الإقتصادية». وبالفعل، فإن المتجول يحتاج ، يحتاج فضلا عن وسائل النقل لبلوغ نقطة انطلاق التجوال، إلى فريق استقبال، سواء كان تجاريا أو جمعويا، وإلى دليل انتظاراته من حيث الأصالة والبساطة في المدار كما في وصوله ومغادرته للمنطقة. وهي كلها خدمات مؤدى عنها والتي في غالبيتها يمكن أن تحث السكان، ولا سيما الشباب، للإستقرار في مناطقهم الأصلية عوض الرحيل.

كيف يمكن تنمية سياحة التجوال بالمنطقة الشرقية ؟

من أجل الجواب عن هذا السؤال، ينبغي التمييز بين القطاع المحترف والقطاع الجمعوي. وقد تطور القطاع المحترف لسياحة التجوال بشكل واسع، كما رأينا، بمناطق أخرى بالمغرب. وهو ناتج عن وكالات صغيرة تعمل لحسابها والتي تلعب غالبا أيضا كبنيات لوجيستية محلية تعمل لصالح منظمي أسفار كبار، أغلبهم فرنسيين والذين يضعون هذه الوجهة في قوائمهم. ومن جهة أخرى، ينبغي أن نعرف بأن السوق الفرنسية، الأكثر نشاطا بالمغرب، تتحكم في

غالبيته ثلاث وكالات تنظيم أسفار التجوال كبار والتي توحد وكالات متخصصة تستخدم كوسائل لإعداد «منتوجات» توضع بعد ذلك في قوائم المجموعات الكبرى، ويتعلق الأمر بمدارات مخططة على فترة 7 إلى 15 يوم عموما، موجهة لجمهور مختلف: عائلي، ممارسو المشي الخفيف، والصعوبة المتوسطة، بل وحتى المتجولون الملتزمون الذين يبحثون عن المغامرة.

ومن أجل تنمية التجوال المحترف بالجهة الشرقية، ينبغي إذا نسجُ علاقات مع منظمي الأسفار عبر الوكالات المتخصصة والمحلية المولعة مبدئيا بالوجهات غير المألوفة، ومع شخصيات معترف بها في السفر الصحراوي. وينبغي أيضا استقدام محدثي المسارات للميدان. وعلى الصعيد التنظيمي، ينبغي اجتذاب الدلائل المغاربة (دبلوم دولة) العاملين بمناطق أخرى وتكوين دلائل منحدرين من المنطقة الشرقية، فوجودهم ضروري في حالة الجولات التجارية. وأخيرا يجب تشجيع إحداث بنيات لوجيستيكية للاستقبال قد تستعمل لعدد من منظمي الأسفار. كما ينبغي أيضا إقناع بعض وكالات الأسفار بالمنطقة الشرقية التي تعمل بالخصوص في مجال الحج والمغاربة المقيمين بالخارج على الاهتمام بهذا النوع من السياحة.

المغامرة بواسطة دليل أو في إطار عائلي

لكن التجوال هو أيضا عمل القطاع الجمعوي. فهل تعلمون بأنه بفرنسا، الشريك السياحي الأول للمغرب، تتوفر الجامعة الفرنسية للتجوال على حوالي 300 3 ناديا و000 200 منخرطا، مما يجعل منها، أول جامعة رياضية؟ وخارج فرنسا أيضا، أصبح التجوال نشاط الهواء الطلق المفضل للأوروبيين. وبالجهة نفسها، فإن نجاح «اجتياز المنطقة الشرقية» وهو مهرجان للتجوال، يبين بوضوح الإهتمام الذي يوليه المغاربة الذين شاركوا في هذه العملية.

وبفضل تفويض من وزارة الرياضة، طورت الجامعة الفرنسية للتجوال نظامها الخاص لتكوين منشطي الجولات وينبغي أن نعلم بأن لها أيضا نزعة للتعاون خارج فرنسا. وللعلم أيضا بأن الجمعيات التي تضمها الجامعة تنظم بنفسها جولات بالخارج، وبخاصة بالمغرب، بالاعتماد على الدليل المحلي بالنسبة للمدارات واللوجيستيكا. ولذلك، فقد تم الاقتراب من الجامعة وتحسيسها عن طريق جمعية فرنسية «فنون ومشي» التي من بين أهدافها تحديد عمليات متنوعة في إطار اتفاقية شراكة بين الجامعة ووكالة الجهة الشرقية.

وهكذا يتم تكوين منشطين للجولات اللائي بإمكانهم التأطير والتوجيه الميداني للمجموعات المنضوية في هذه الجامعة. وهذه العملية ينبغي أن تتواصل بتكوين بمستوى أعلى لمنشطي الجولات من أجل إعداد مرشحين من الجهة الشرقية لدبلوم الدولة المغربية للدليل المرافق، كما من المقرر تكوين مسؤولين عن جمعيات وعن أجزاء من مدارات التجوال، في حين سيتم استكشاف دروب، والتشوير وتكوين المشورين. وبواسطة هذه الشراكة يمكن للجهة الشرقية أن تندرج في أفق أورو مغربي.

في مشاريع الفدرالية الأوروبية للتجوال، لا سيما للعبور بمنطقة المسلك الدائري المتوسطي وفتح مجموع الإتحاد الأوروبي للمتجولين. ولتحسيس المسافرين، والمهنيين والجمعيات، تقوم وكالة الجهة الشرقية عما قريب بإصدار دليل للجولات تسبقه مقدمة عن المنطقة.

استنتاجات

بالتأكيد، تتوفر المنطقة الشرقية على العديد من المؤهلات من أجل تنمية ملموسة لسياحة التجوال ابتداء من كون هذه المنطقة ليست إلى يومنا هذا مكتشفة لهذه الغاية. فتنوعها الجغرافي، جبال متوسطة، نجود عليا، واحات، ووسائل النقل الجوية والطرقية الفعالة التي تسمح بالوصول بسرعة كبيرة وبأقل كلفة إلى نقطة انطلاق التجوال والاهتمام الذي أبداه السكان في أماكن معزولة، كلها عوامل تؤهل بشكل جيد جدا الجهة لسياحة المشي ذات الوقع الإجتماعي القوي. وللوصول إلى هذه الغاية، ينبغي قبل كل شيء محاربة سوء المعرفة غير العادلة التي ما زالت تطال الجهة، والعمل بشكل موازٍ على البنيات المهنية والبنيات الجمعوية، والتعريف إعلاميا والتكوين والتنظيم. وبالخصوص، إقناع المغاربة أنفسهم بأهمية هذه السياحة وحثهم على ممارستها بأنفسهم.

المصادر :

(1) انظر عدد 1 من المجلة
(2) (http://www.trekmag.com)
(3) (http://www.tourisme-solidaire.org/)
(4) (http://www.medias.voyageons-autrement.com/dossiers/charte-ethique-du-voyageur).

مسار النزهة والتجوال حامري - ملوية

محمد باشيري
نائب رئيس جمعية الإنسان والبيئة

السياحة الايكولوجية، والسياحة القروية أو بالضيعة...كلها مفاهيم لمناظرات خبراء وسبل للتنمية المحلية تبنى عليها آمال مستقبلات متحمسة.

وبالجهة الشرقية، الواقع هنا، عملي، في متناول يد الولعين والمتشوقين. فمدارات التجوال وأشكال الاستقبال، هي حقيقية بقدر ما هي طبيعية ومؤلوفة بالنسبة للسكان.، تكون تشكيلة من الأنشطة الموفرة لحكمة الزائر. نموذج يعمل... دون كبوة !

إنه فضاء للتنزه والتجوال موجود على بعد 15 كيلومتر من مدينة السعيدية، و14 كيلومتر من رأس الماء و10 كيلومتر من بركان. وهذا الفضاء يندرج في إطار (السعيدية ومناطقها القروية: يوم يكفي وشهر لا) المنتوجات السياحية التكميلية للمنتوج الشاطئي لمديتيرانيا السعيدية.

وبالرغم من كونه لا يحتل إلا مساحة صغيرة نسبيا، فإن تراب هذا المدار، المصنف جزء منه موقعا طبيعيا في إطار معاهدة رامسار RAMSAR لحماية المناطق الرطبة، يوفر على ضفاف نهر ملوية تنوعا مدهشا حيث تجاور ضيعات كبرى تفوق مساحتها 500 هكتار تجزئات صغيرة تقاس بالأمتار، وحقول شاسعة لأشجار الفواكه إلى جانب شجيرات معدودة للزيتون أو التين أو الرمان أو أيضا امتدادات للرعي تزهر في فصلي الشتاء والربيع، وكذا غابات صغيرة ومنابع ومجاري مياه جد منعشة في فصل الصيف.

والسكان، الموزعون على خمس قرى صغيرة، هم في غالبتهم بربر ينتمون إلى قبيلة شديدة المراس قدمت لفترة طويلة مقاتلين وزعماء لقبيلة بني زناسن وفي بعض الأحيان لكل المنطقة الشرقية. وقد كان آخر زعمائها، الذي مات في السبعينيات، شخصية كاريزماتية و«عنيدة» : يحكى أنه فقد يده خلال إحدى عروض التبوريدا وبأنه بمجرد عودته من المستشفى، في نفس اليوم، عاود اللعب. وقد أصبح بيت هذا القايد يستعمل ناديا للفروسية. ويقترح مسار النزهة والتجوال الأنشطة الموصوفة في ما يلي :

اليوم القروي

الأمثل هو القيام بتجوال يمكن أن يحتل الصبيحة بأكملها لأنه، فضلا عن طابعه الرياضي أو التنزهي، فإن هذا التجوال يمكن من الحصول على فكرة إجمالية للإطار الطبيعي والثقافي للموقع مما سيسهل فهم الأنشطة الأخرى المقترحة فيما بعد. غير أنه ينصح أن يترك التجوال إلى نهاية اليوم بالنسبة للأشخاص الذين لا يتحملون مشاق مجهود من هذا القبيل.

وفي وسط النهار، ينصح بتذوق صحن طيب من المطبخ المحلي، تليه قيلولة أو وقت حر للراحة تحت خيمة رحل أو سقف بيت مبني من التراب أو ببساطة تحت ظل شجرة خروب.

وبعد الظهر، القيام بتقاسم الحياة اليومية مع القرويين : الاشتغال بالحقل، أوراش للحرف التقليدية، وللمطبخ المحلي، الخ. كما يمكن اكتشاف المعمار القروي والتعرف على تقنيات البناء أو اقتناء منتوجات القرية

أحد مسالك IRP حامري – ملوية

التكوين في عين المكان : تقديم الشاي

مباشرة من الفلاح (أو الحرفي) : يمكن جني المنتوجات بأنفسكم إذا ما رغبتم بمساعدة الفلاح. وستتكفل النساء القرويات في عين المكان بإعدادها لكم (مهيأة للطبخ).

وفي نهاية اليوم ليس هناك أحسن من محادثة القرويين، حول كأس شاي، عن الثقافة والقيم المشتركة أو المميزة بين الطرفين.

ويبدأ يوم طويل ابتداء من الساعة السابعة أو الثامنة صباحا وتنتهي ساعة بعد غروب الشمس. لكن حجم اليوم يتوقف في غالب الأحيان على توفر السياح. وهذه الأنشطة متوفرة أيضا في صيغة نصف يومية.

ويوم قروي، يوفر ذهابا وإيابا انطلاقا من السعيدية، تجوالا، وفطورا أو (لمجة)، وغذاء (أو عشاء) يقترح بـ 12 أورو، ومنها 2 أورو تمنح للجنة القرية باسمكم (تؤدى مرة واحدة لشخص أو للأسرة وصالحة لمدة ثلاثة أشهر).

التجوال / النزهة

يتعلق الأمر بمسار على مدار 10 إلى 15 كيلومتر حسب الطرق المختصرة، يتطلب 3 إلى 4 ساعات من المشي الخفيف المناسب لكل السنين ولكل القدرات الجسمانية. والتجوال متوفر أيضا بالطريقة المستقلة، اعتبارا لكون المسالك المستكشفة عمومية ومجانية، أو برفقة مرشد (تجوال مع مرشد بالمجان كل يوم سبت، تضعه رهن إشارة المتجولين مؤسسة بشير أو مسعود).

جولة تحت ضوء القمر

يوفر القمر إضاءة كافية للمشي دون إنارة، ورؤية تسمح بالتمتع بالمشاهد الطبيعية. والجولة المسائية تهدأ الأعصاب وتمكن من اكتشاف الوجه المسائي للطبيعة.

الأنشطة الأخرى

ويتوفر أيضا بالمسار نادي للفروسية وعما قريب ضيعة لسياحة مختصة بزراعة الكروم، ونوادي للتجوال مشيا وعلى متن دراجات كل الأراضي، وبرامج للقنص والصيد.

وإذا كنتم بالمنطقة الشرقية لوقت أطول، فاعلموا أن إقليم بركان يهديكم، في محيط 40 كيلومتر، منتوجا سياحيا متنوعا : شواطئ، جبال، مواقع طبيعية، مغارات، حامات، مآوي قروية ... على غرار الأقاليم الأخرى للمنطقة الشرقية التي لا تقل غنى إحداها عن الأخرى.

لقاء في أحد المسالك

المعلومات والحجز :

مسار النزهة والتجوال حمري – ملوية، دوار حمري

الهاتف : 0666 145 901

العنوان الالكتروني : saidiaruraltourism@gmail/com

إنه مشروع ذو هدف غير نفعي، لذا فالمعلومات والحجوزات مجانية.

أنواع جديدة من السياحة وتنمية اجتماعية قروية

نجيب اكديرة
المدير العام لوكالة التنمية الاجتماعية

انحصار، وعزلة وأوصاف أخرى سلبية للفضاءات، أو الانفصال الاقتصادي والثقافي والاجتماعي عن المناطق الأكثر تقدما (الحضرية غالبا)، كلها كلمات لها وقع إيجابي إذا عبرنا عليها كالتالي: أصالة، حقيقة، حسن الضيافة، الخ. إن الأمر يتعلق بوجهي نفس الميدالية، المتمثلة في وسط قروي يبحث عن نشاط للتثمين يقابل طلبا يتساءل عن النشاط ويمنح لنفسه الوسائل للمجيء لمقابلته. سياحة أغنياء، كما يقال. وموارد في متناول بعض الاستثمارات الذكية، بالتأكيد.

السياق

منذ انطلاق أنشطة وكالة التنمية الاجتماعية سنة 2001، وضعنا ضمن أولويات عملنا :

- الإنعاش والدعم لتنويع الأنشطة الاقتصادية، خاصة بالوسط القروي ؛
- مساندة تنمية الأنشطة لتثمين قطاع السياحة تشكل بديلا لفك العزلة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق النائية.

وبالفعل، فإن وكالة التنمية الاجتماعية تنوي، عن طريق دعم مشاريع تنمية السياحة بالعالم القروي، الإسهام في :

- تحسين الوضعية الاجتماعية الهشة للسكان في المجتمعات المعنية ؛
- إرساء سياسة للتنمية شاملة ومندمجة ترمي إلى تثبيت السكان في عين المكان بواسطة أنشطة توفر لهم مداخيل و مناصب شغل قارة ؛
- تشجيع الأنشطة السياحية المحلية بواسطة عمليات دعم، وتكوين، وتحسيس، وتسويق ؛
- المساعدة على وضع ميكانيزمات للادامة على الصعيد الوطني كتنمية علامات الجودة، وخلق بنيات دعم للتسويق وللإنعاش، الخ.

وهذه الأعمال طبعا ضرورية لكنها غير كافية، لان تدخل الوكالة يجب أن يشمل أيضا عمليات ترمي إلى دعم الجمعيات المحلية والتنمية المستدامة. وبالفعل، فإن تنمية نشاط اقتصادي بوسط قروي، غالبا متخلف من حيث التجهيزات الاجتماعية الأساسية (الماء الصالح للشرب، المدرسة، مركز الصحة، مسلك الولوج، الخ.)، يتوجب أن تكون متعددة الأبعاد. ومن الضروري أن يتم التدخل :

تمرة العزيزة لفكيك، منتوج محلي شهير للجهة الشرقية

- أولا، على صعيد تحسين البيئة التجهيزية الأساسية الاجتماعية، عبر وضع عمليات تسهيلية (مسالك، الماء الصالح للشرب، محاربة الأمية، الخ.) ؛
- ثم، في مجال تثمين المواد المحلية التي سيتناولها السياح والزوار (المنتوجات المحلية، والصناعة التقليدية، ومنتوجات الماشية والمنتوجات الفلاحية، إلخ.) ؛
- وأخيرا، على صعيد تشجيع سياحة مسؤولة تحسس مستعمليها حول ضرورة المحافظة على المحيط الطبيعي، والتاريخي، والتراثي، والثقافي...

ويرتكز تفعيل منهج وكالة التنمية الاجتماعية على الشراكة العملية التي تقيمها حول مشروع لتنمية السياحة القروية. وهذه الشراكة تشرك غالبا، إلى جانب حامل المشروع، الوزارة المكلفة بالسياحة، ومؤسسات عمومية عديدة،

والسلطات والجماعات المحلية، ووكالات الأسفار، ومنظمي الرحلات، وجمعيات التنمية، والجمعيات المهنية... ويمكن نجاح مشاريع السياحة القروية من تعبئة موارد بشرية، ومادية ومالية أخرى كفيلة بإحداث أقطاب صغيرة للتنمية بمناطق قروية أخرى (وحضرية) ذات جاذبية وإمكانات سياحية (طبيعية، ثقافية وتاريخية، الخ.).

وهذه هي المقاربة ضمن نظرة واضحة حول المنهجية، المستلهمة من خبرات، سواء محلية أو أجنبية، في تعبئة الفاعلين المحليين حول إشكالية تنمية مجالهم الترابي، التي مكنت وكالة التنمية الاجتماعية، بدعم المشاريع المقترحة من طرف جمعيات التنمية، والمؤسسات العمومية الوطنية والدولية (الوكالة الفرنسية للتنمية، برنامج الأمم المتحدة للتنمية) من انجاز مجموعة من العمليات التي تسمح بتنمية المجالات الترابية المعنية. ويعتبر «مشروع السياحة القروية وكالة التنمية الاجتماعية/ الوكالة الفرنسية للتنمية» مثالا واضحا. وهذا المشروع هو برنامج تجريبي للتنمية المشتركة التي شرعت فيه اللجنة الأوروبية والذي عهدت قيادته للوكالة الفرنسية للتنمية. ويهدف هذا المشروع إلى الإسهام في التنمية المحلية للمناطق الأصلية للمغاربة المقيمين بفرنسا، وكبح الهجرة و تسهيل اندماج هؤلاء المهاجرين. والأمر يتعلق بفكرة بسيطة : المساعدة على خلق أقطاب للتنمية محدثة للثروات بالمناطق الأصلية للمهاجرين المقيمين بفرنسا، مما قد يكبح الهجرة انطلاقا من هذه المناطق: إذ بتوفرهم على أنشطة ومداخيل، فسيكون السكان أقل اهتماما بالهجرة، وخاصة السرية، ومن هنا يأتي مفهوم التنمية المشتركة.

وتعتمد خاصية هذا البرنامج على مبدأ أن المهاجر المهتم، إذا استثمر توفيره في بلده الأصلي، يحصل على دعم مالي و، خلافا لسياسات المساعدة على العودة القديمة، ليس مرغما على مغادرة فرنسا. ومن بين المشاريع التجريبية المحتفظ بها، نجد تنمية السياحة القروية بالمغرب وإحداث مقاولات صغرى ومتوسطة في مجال التكنولوجيات

منتوجات محلية للجهة الشرقية

المبدعة. وقد كان الاتحاد الأوروبي يرغب من خلال هذا المشروع الرائد، تجربة ميدانية للجدوى وبعد التنمية المشتركة. وقد فرض علينا تحقيق هذا المشروع مرارا تغيير مجموعة من مكوناته، لإعادة تحديد مناطق التدخل، مثلا، ومدة العلميات (غالبا قصيرة لانطلاقة مسلسل في مناطق عذراء وتم تمديد المشروع الذي كان مقررا في البداية ليمتد على سنتين 2003– 2005 إلى غاية 31 دجنبر 2007 !) إلخ.

ويتمثل مشروع السياحة القروية وكالة التنمية الاجتماعية/الوكالة الفرنسية للتنمية في انجاز 21 مأوى قروي بكلفة إجمالية تقدر ب 700 095 10 أورو. وتتحمل الوكالة الفرنسية للتنمية، بواسطة صناديق الاتحاد الأوروبي 40 % من مبلغ المشروع، الذي يشمل، فضلا عن الدعم المقدم للمستثمرين (30 % من مبلغ الاستثمار، مع سقف 000 70 أورو للمأوى الواحد، أي 000 21 أورو من الدعم غير المسترجع)، وتحمل عمليات المواكبة (الترويج، التأشير، التكوين، التسيير...). وقد كلفت الوكالة الفرنسية للتنمية وكالة التنمية الاجتماعية بتنفيذ المشروع، وتم توقيع عقدة الانجاز في هذا الاتجاه بين الوكالتين يوم 23 يونيو 2003.

وقد تم انجاز عمل أولي من أجل تحديد المستثمرين الكامنين بفرنسا، وتحديد مناطق التدخل باستهداف المناطق التقليدية للهجرة كسوس ماسة درعة، والجهة الشرقية، والريف وتادلة. وقد أجريت دراسات جدوى بالموازاة مع بعثات دائمة لتحسيس الساكنة المحلية لتسهيل قبول وامتلاك هذه العملية... وبتعاون مع شريكنا الفرنسي، استهدفنا إقليم تارودانت والأقاليم المجاورة، التي تتوفر على مؤهلات سياحية استثنائية، بمقربة من البحر، والجبل والصحراء والتي تتوفر أيضا على مدارات سياحية معروفة، وعلى منتوجات محلية مميزة (زيت أركان، زعفران، ورود...)، إلى جانب كونها قريبة من المراكز المصدرة للسياح (أكادير، مراكش، ورزازات). كما تتوفر هذه المنطقة على جالية كبيرة مقيمة بفرنسا.

وقد عهد تنفيذ هذا البرنامج لـ « الهجرات والتنمية «، وهي جمعية تتوفر على خبرة مؤكدة في مجال التنمية المحلية حيث تقوم بإشراك المهاجرين على وجه الخصوص. وهي تتوفر على مكتب بفرنسا وآخر بالمغرب. واختيار هذه الجمعية كمناول كانت تمليه أيضا مرونة العمل والتسيير.

مراحل المشروع

قبل إعطاء الانطلاقة للعمليات الميدانية الأولى، كان لزاما القيام بدراسة جدوى. وهذه الأخيرة تشمل عددا من النتائج والعمليات التي شرع فيها ومنها :

- التعرف على المناطق ذات الأهمية السياحية، والمواقع القابلة للتثمين والمدارات السياحية ؛
- التعرف على المنعشين المهاجرين الذين يشكلون مستثمرين كامنين؛
- إنجاز أبحاث سوسيو اقتصادية للدواوير ؛
- معاينة للآثار المباشرة أو غير المباشرة للاستثمارات ؛
- إعداد دفاتر التحملات لوحدات السكن...

وبالموازاة مع هذه الدراسة، كان يطرح مشكل تحديد المستثمرين. وبالفعل، فقد كان يواجهنا مشكل جدي :

- كيف التعرف على مغربي مقيم بفرنسا يرغب في الاستثمار في قريته الأصلية أو على الأقل ببلده ؟

• وإذا حصل ذلك، كيف ندفعه على الاستثمار في مأوى قروي ؟
• هل ينبغي الذهاب لاستقدامه من فرنسا، أو من المغرب، ومن البلدين، في أي مكان ؟

وحيث أننا اخترنا إقليم تارودانت والأقاليم المجاورة كمواقع للانطلاق والعمليات، فقد كان من السهل أن نجد انطلاقا من هذه المواقع المنحدرين من هذه المناطق والمقيمين بفرنسا، فضلا عن كون استثماراتهم سوف يقبلها بصدر رحب القرويون (وهو شرط ضروري لاستمرارية الإنشاءات). وعندما يتم هذا التحديد، فالتحدي كان يقع على عاتقهم : لأننا ندفعهم على الاستثمار دون أن يكونوا موجودين على الموقع، في حين أنهم يستثمرون في قطاع مجهول، في منطقة قروية فارغة من الاستثمارات الاقتصادية والاجتماعية ! وبعد التعرف على المستثمرين وقرارهم الاستثمار، باشرت جمعية «الهجرات والتنمية» في دراسة مشاريع الاستثمار للمهاجرين المستثمرين.

وقد كانت هذه المرحلة طويلة ومملة لأسباب عديدة : تردد المرشحين، عدم التواجد في عين المكان، تغيير المهندسين المعماريين، مواقع غير مناسبة لروح المشروع، غياب البقع الأرضية، غياب التجهيزات الأساسية بالقرى (الماء، الكهرباء...)، عدم انخراط السكان... ورغم هذه المعيقات، وبفضل عمليات قرب (من طرف «الهجرات والتنمية» بتارودانت ومارسيليا ومن طرف فرق وكالة التنمية الاجتماعية الموجودة بأكادير)، وتعبئة للجمعيات القروية الشريكة للوكالة والتي تضع ثقتها فيها، تمت إقامة 20 مأوى من 21 مأوى مقررة، خلال سنة 2007، والتي تطلبت استثمارا إجماليا يبلغ 14 415 879 درهم، منها 3 888 714 درهم كإعانة.

تحقيق المشروع

حاليا جل المآوي مشتغلة. ودون شك فكل المآوي المدعومة من قبل المشروع ستعرف نموا بالنظر إلى إقبال الزبناء على السياحة القروية والمستثمرين في هذا القطاع الواعد.

ولا يمكن للمآوي أن تنمو وتصبح مستدامة إلا إن استفادت من عمليات للمواكبة وأنشطة للتسهيل، وتستفيد من ولوجية وربط بالتجهيزات الاجتماعية الأساسية (الماء الصالح للشرب، التطهير، الكهرباء...)، وأخيرا إذا كانوا معروفين محليا وخارج التراب المعني.

دار الضيافة بالجهة الشرقية

وقد أخذ المشروع على عاتقه مجموعة من العمليات، ومنها التواصل عبر تصور وصنع وتوفير أدوات للترويج، بطاقة زيارة، مطبوعات، مطويات، تشوير على طول الطريق، موقع إنترنيت (موقع لكل منطقة تدخل: «بلاد الزعفران»، «بلاد الورود» و«بلاد أركان») متوفر على العنوان «http : //www.tourisme-atlas.com».
ومن بين العمليات المجددة إحداث وتجهيز مكتب للتوجيه السياحي مهامه : الإعلام وربط الاتصال، ودعم أرباب المآوي في تصور أسعار جزافية وإقامات، وفي التسيير السياحي وترويج منتوجات أرباب المآوي. وأخيرا، لم يتم إهمال تكوين مسيري المآوي والمرشدين والمرافقين وبعض الأطر التابعة لمكتب التوجيه السياحي.

وقع المشروع

للمآوي العاملة حاليا وقع اقتصادي واجتماعي لا شك فيه على الساكنة المحلية، وتنبغي الإشارة على سبيل المثال بأنه في بعض المواقع، فإن المتجولين لم يكونوا يقومون إلا بعبور الدواوير و، منذ إقامة مأوى (مستثمر خاص غير مدعوم من قبل الوكالة)، تم ضخ حوالي مليون درهم في الدوار سنة 2007، حيث لم تكن هناك قبل ذلك حركة نقدية. وبالفعل، وحسب الحصيلة المنجزة من قبل «الهجرات والتنمية»، فمقابل أورو واحد يصرف في شراء خدمات سياحية (إيواء، تغذية، دليل)، ينفق السائح 1,28 أورو في إقتناء منتوجات محلية (صناعة تقليدية، وخاصة زرابي ومواد فلاحية غذائية، وأساسا زيت أركان والزعفران). ماذا يمكن القول إذا عن الآثار المحتملة لـ 20 مأوى موزعة في عدة مواقع منعزلة ! ماذا نقول إذا عن المشاريع الأخرى في مجال السياحة القروية بالتراب الوطني ! بعض الأرقام البسيطة: لقد نتج عن المشروع إحداث 68 منصب شغل (أي حوالي 4 مناصب لكل مأوى) و45 شغل موسمي، أي 103 شغل مباشر و300 شغل غير مباشر (نسبة 3 منصب شغل غير مباشر لكل منصب دليل، طباخين...)، وقد لجأ معظم المهاجرين إلى حرفيين وإلى مقاولين محليين، أي حوالي 70 % من المصاريف، أي أكثر من 10 مليون درهم تم ضخها في مناطق منعزلة.

وأخيرا ينبغي التذكير بأن نجاح هذا المشروع يعود أيضا إلى انجراط الجمعيات القروية وإلى التزام المواطن للسياح والزوار. وبالفعل، فهناك ميثاق للسياحة المتضامنة (احترام البيئة الثقافية، والطبيعية والتراثية،...) تم توقيعه بين المستثمر و«هجرات وتنمية» والجمعية القروية، تستخلص بمقتضاه الجمعية «إتاوة» قدرها 20 درهم. وهذه المساهمة تمكن الجمعيات من تمويل جزء من تمويلهم الذاتي لمشاريع تحسين الخدمات الجماعية لقراهم (المدرسة، المستوصف، الماء الصالح للشرب، التطهير، تدبير النفايات، إلخ.).

الاكراهات

كما أشرنا إلى ذلك، فقد اعترضتنا عدة اكراهات، لأن المشروع، نظرا لتميزه

وطابعه المجدد، كان معقد الانجاز. وظهر أن الفترة المحددة أي سنتين غير ملائمة، ومن بين الاكراهات الرئيسية كانت المعرفة السيئة للمستثمرين، وهم العنصر الحاسم للمشروع. وبالفعل، كيف نقنع مواطنا مغربيا بفرنسا بالاستثمار ببلاده دون أن يكون مقيما بها وبالخصوص في قطاع مجهول بالعالم القروي المعزول ؟ كيف نقنع القرويين بقبول هذا الاستثمار؟ كيف نؤمن ديمومة الاستثمارات دون مواكبة (تكوين، ترويج، وضع علامات...)؟ وهذه المعيقات وأخرى أيضا، أرغمتنا على تصحيح وإعادة تصويب المكونات عند الاقتضاء.

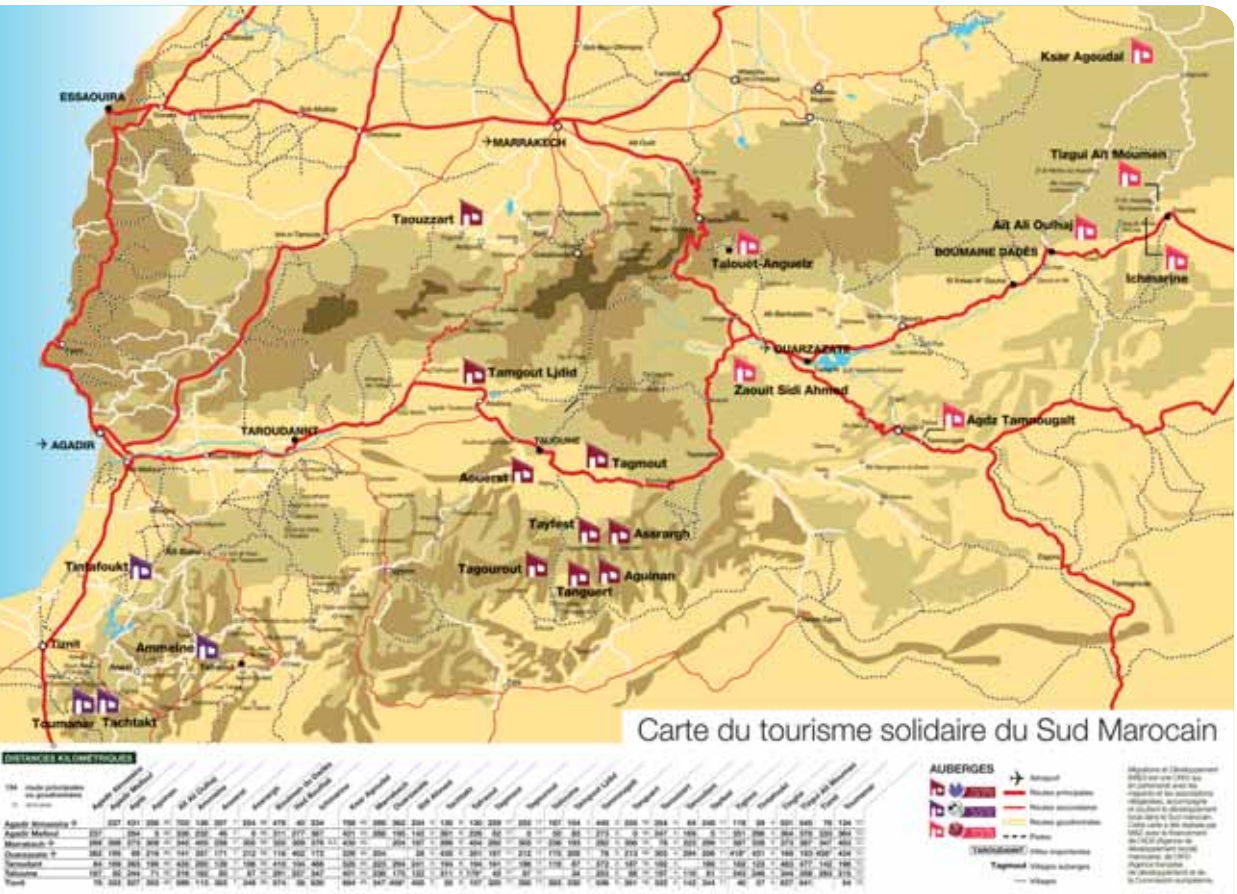

إقامة 20 مأوى لمشروع التنمية المشتركة «مشروع السياحة القروية لوكالة التنمية الإجتماعية والوكالة الفرنسية للتنمية»

التقييم

بعد انتهاء المشروع، عهدت الوكالة، وفقا لالتزاماتها، إلى مكتب استشارة مستقل مهمة تقييم وتجميع الخبرة. ومن بين أهم استنتاجات تقريره، تمت الإشارة إلى أن «مشروع السياحة القروية تجربة رائدة وتستجيب لاهتمامات تنموية للمجالات الجبلية الهشة. وقد أظهر التقييم بأن حجم الاستثمار المنتج الناتج عن الدعم هام جدا وأن آثاره سواء على كفاءات الموارد البشرية، أو الديناميات المحلية ملموسة.» وقد كان لهذه المهمة أيضا مكون تجميع الخبرة، وهو شق هام تبحث عليه في نفس الوقت الوكالة الفرنسية للتنمية ووكالة التنمية الاجتماعية، كمؤسستين عموميتين. ويوضح مكتب الاستشارة بأن التجربة قابلة للتنقيل إلى مجال ترابي آخر.

وفي الختام، يمكن القول بأن الدينامية الناتجة عن إقامة مآوي بدواوير معزولة سابقا وخاصة إشراك المغاربة المقيمين بفرنسا في التنمية المحلية، سيكون لها آثار ايجابية على دينامية تنمية المجالات الترابية المستهدفة من قبل المشروع. وإذا نظرنا عبر تدفق الاستثمارات التي سبق انجازها في المواقع، يمكن أن نلاحظ بأن الإعانات المالية كان لها دور الرافعة على الاستثمارات المنتجة. وبالفعل، فإن المغاربة المقيمين بالخارج استثمروا أزيد من 14,4 مليون درهم في بناء وإعداد المآوي، في حين لا تصل الإعانة التي حصلوا عليها إلا إلى 714 888 3 درهم : فالمبلغ الإجمالي إذا أربع مرات أعلى من الإعانة. وفي هذا المستوى، زالت المخاوف التي كانت تنتابنا بخصوص تعبئة توفير المهاجرين المستثمرين في مشروع «دون رؤية» بالنسبة لهم. ومن جانب آخر، فإن الاستثمارات المنجزة في عمليات المواكبة (التكوين، الرؤية، الترويج،...)، لا يمكن إلا أن تكون مفيدة بالنسبة للمآوي وطبعا بالنسبة للأماكن المعنية.

«عند يعقوب» قصر تامنوكالت : عند مدخل وادي درعة (5 كيلومتر من أكدز)

التـوجـهـات الجـديـدة للسيـاحـة الـدولـيـة

روني كارسيا
مستشار في السياحة

إن السياحة الدولية التي شهدت في تطورها أوقات عصيبة تم دائما تجاوزها، هي مفترق ظرفي هام، فالبروز الذي يفرض نفسه لوجهات جديدة منافسة سيغير المعطى على حساب دول سياحية تقليدية. ويقاس ذلك في تاريخ السياحة ويتأكد عبر التحول في الطلب. فرصة بالنسبة للمنطقة الشرقية ؟

«السياحة تمثل دون شك أهم تمركز للقطاعات الصناعية بالعالم»
جوفري ليبمان،
المين العام المساعد للمنظمة العالمية للسياحة
كوريي انترناسيونال – ماي 2009

ظهرت

السياحة العصرية في الخمسينات. اقتصاد ما بعد الحرب ينطلق من جديد يصاحبه «الحق في العطل»، يكرس السياحة للجميع. ومن سياحة شتوية أضحت السياحة صيفية جامدة في إطار موسمية مكرهة لم نتمكن بعد من التخلص منها.

وقد كانت السياحة وقتها تنحصر في القارة الأوروبية الموسعة وللبلدان التي تكونه. وهذه البلدان هي أهم مستقبلي ومرسلي السياح ضمن توجه شمال/جنوب بدأ يتقلص تدريجيا اليوم. فهناك قارات أخرى بدأت تعنى بالسياحة: الشمال الأمريكي، جزء من أفريقيا، من آسيا، لكن بالنسبة لها الظاهرة هامشية. وتحسين موارد البلدان المتقدمة الذي يصاحبه نمو سريع للنقل الجوي، وازدياد في الوقت الحر، وانتشار السيارة تخلق تسريعا في الزيارات حتى بالنسبة للوجهات البعيدة: وهذه الفترة

السياحة باستعمال الدراجات في الفضاء القروي

(1980–2000) ستكون فترة الازدهار السياحي. والتسهيلات بالحدود حفزت السياحة العالمية. فنحن في فترة ملائمة للتحركات والمبادلات وإفريقيا الجنوبية، والصين، تظهران ضمن الدول السياحية.

لكن الوضعية تظل مستقرة على الصعيد الجغرافي والتوازنات الموجودة سوف تستمر، والدول السياحية القديمة والتي هي الأغنى هي أيضا محركات السياحة العالمية كمستقبلة ومرسلة.

من 1960 إلى 2000، تضاعف عدد السياح عشر مرات إذ انتقل من 70 مليون إلى 700 مليون (165 مليون سنة 1970) مع تقلبات غالبا هامة تظهر الطابع «الهش» ظرفيا للسياحة.

وفي سنة 1980، صرحت المنظمة العالمية للسياحة بأن «السياحة أصبحت ظاهرة حضارية، والأهمية التي احتلتها جعلتها تنتقل من طابع المتعة النخبوية إلى صعيد أعم في الحياة الإقتصادية والإجتماعية».

تقلبات الظرفية

انطلاقا من 2001 وبتأثير متضافر للإعتداءات الإجرامية لـ 11 شتنبر وركود أهم الأسواق المرسلة، سوف تعرف السياحة ثلاث سنوات غاية في الصعوبة (-11 % سنة 2001). وبعد اعتداءات 11 شتنبر 2001، فإن مفهوم السلامة بدأ يستقر في الأذهان، ثم الأوبئة، وحرب العراق، والإعتداءات بأمريكا الشمالية، وآسيا وأوروبا خفضت السفريات نحو الخارج والرحلات الجوية البعيدة. لكن السياحة كنشاط هش على المدى القصير يظهر قدرته على النهوض على المدى المتوسط أو الطويل. وتدريجيا وإلى غاية 2004 تتحقق العودة. وفي 2004، وهي السنة الإقتصادية الملائمة، بلغت السياحة رقما

قياسيا (10+ % بالمقارنة مع 2003)، 29% بالنسبة لآسيا–المحيط الهادي.
ولنتوقف في سنة 2007 لنقوم بأول حصيلة جغرافية لهذا النمو المدهش. واردات السياح الدوليين الجدد بالمقارنة مع 2006، أي 52 مليون تتوزع على الشكل التالي: في أوروبا 29 مليون، وأسيا–المحيط الهادي 17 مليون، والأمريكيتان 6 مليون، وإفريقيا 3 مليون، والشرق الأوسط 5 مليون.
لكن صعوبة جديدة ظرفية ظهرت مع استقرار الأزمة الإقتصادية المباغتة في سماء سياحية دون غيوم إلى ذلك الحين، وقد ظهرت أول العلامات سنة 2008. وبعد أن انطلقت بنسبة كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية، وصلت الأزمة إلى معظم الدول عدا بنسبة قليلة الدول الصاعدة. وقد سجلت سنة 2009 توقفا غاية في الوضوح. وهذه الأزمة سوف تغير بعمق جغرافية السياحة وتدفقاتها وارتياداتها. ولكونها ظاهرة جديدة، فإنها ستقلب رأسا على عقب التدفقات التقليدية، فقد أصبحت الدول تَحُث مواطنيها على السياحة الداخلية. وإنجلترا، وسويسرا، وإيطاليا وإسبانيا من بين الدول التي حثت مواطنيها على قضاء عطلهم داخل بلدانهم.

وفي 18 يناير 2010، أعلنت المنظمة العالمية للسياحة بأن سنة 2010 تبشر بنتائج جيدة بالمقارنة مع الوضع الصعب جدا الذي حصل في 2009 (4-% من واردات السياح بالعالم). وقد كان التفاؤل الحذر هو القاعدة. وفي نهاية سنة 2009 ، استطاعت بعض الوجهات أن تصبح إيجابية (البحر الهادئ والشرق الأوسط).

وقد انخفضت أوروبا بـ 5,6 %، والوصولات العالمية بـ 4,3 % بالنسبة لسياحة ظافرة إلى ذلك الحين (وهذا قليل بالنظر لصادرات السلع والخدمات التي انخفضت بـ 12%). وللإشارة، فقد حصلت زيادة بنسبة 5,1 % بالنسبة لإفريقيا. ويرتكز تفاؤل المنظمة الدولية للسياحة على وضعية بعض الدول الصاعدة: المغرب، تونس ومصر (إفريقيا)، وسوريا، والأردن وتركيا (الشرق الأوسط)،

سياحة الاكتشاف بالجنوب

وأندونيسيا والصين (آسيا) في نهاية 2009. وقد أصبحت البرازيل، وروسيا، والهند والصين التي تعتبر رائدة الدول الصاعدة بلدانا سياحية كبيرة.
إلا أنه، اليوم، في نهاية يونيو 2010، فإن الإنتعاش الذي وعدت به الدول قد تأخرت آثاره. فالعديد من الدول اضطرت إلى تطبيق تدابير تقشفية صارمة. وإذا 2010 ؟ بما أن السياحة مرتبطة بشكل وثيق بالوضعية الإقتصادية، فهل بإمكان التصور الذي وضعته المنظمة الدولية للسياحة في يناير أن تتحقق ؟

تنظيم التدفقات السياحية

لقد أحدثت العشرية الأخيرة الغنية بالتطورات وأحيانا بالتحولات في عالم السياحة تنظيما جديدا للتدفقات السياحية التي تبرز التوجهات الكبرى لارتيادات السياح الدولية. فالدول الأغنى توجه السياح الدوليين وتحتل أيضا فضاءات الاستقبال بصحبة الدول السياحية الجديدة. وقد تنظمت حركة الانتشار أولا، بشكل كلاسيكي من الفضاءات الكبرى الحضرية نحو المجالات الترابية الساحلية أو الجبلية من الشمال إلى الجنوب.
واليوم، فإن هذه الحركات تتقلص لكن كتلة الإقتصاديات المرسلة هي التي تسيطر على السوق: ألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة التي تقود الدول العشر المرسلة للسياح إلى جانب آسيا (اليابان، والصين وكوريا الجنوبية). وتوجد هذه الكتلة في نفس الموقع بالنسبة لاستقبال السياح. وقد ظهرت فضاءات جديدة للاستقبال كالصين (الصف الرابع عالميا) والتي تتطور بشكل مذهل سواء في الإرسال أو الاستقبال، بحيث من المرتقب أن تحتل الصف الأول سنة 2020، وأيضا أوروبا الشرقية (أوكرانيا وروسيا)، وإفريقيا (المغرب، تونس ومصر)، والشرق الأوسط حيث الزيادات (بين 5 و10 % سنويا) ملحوظة.

إن القارات تتحرك، كما رأينا ذلك في الأرقام هي تظهر مع ذلك هيمنة دائما قوية للقارة الأوروبية المسنة لكونها تشكل أكثر من 50 % من الواردات العالمية. لقد أصبحت المنافسة العالمية قوية. وفي البحر الأبيض المتوسط، فإن تونسوالمغرب بفضل سياسات إرادية تنافس بقوة اسبانيا، إيطاليا وفرنسا التي تبقى الأولى من حيث الاستقبال بـ 84 مليون سائح أجنبي سنة 2009.
وقد بدأت بلدان سياحية جديدة تفرض نفسها في أوروبا الوسطى والشرقية، وكذا وجهات جديدة صاعدة كالصين والهند، ثم

وجهات أبعد جاذبة بآسيا وأمريكا الجنوبية والشرق الأوسط :

وخلال السنوات العشر القادمة، فإن الإسقاطات المتفق عليها من شأنها أن تبرز النقط التالية :

- زيادة متواصلة للسياحة (بنسبة مرتين)؛
- أوروبا تقترب من عتبة الإشباع ؛
- إفريقيا وجنوب شرق آسيا والمحيط الهادي بالخصوص سوف تعرف زيادات قد تصل إلى 7,5 % ؛

السياحة الجديدة، توجهات الطلب السياحي

سوف تكون الصورة التي رسمت لعالم السياحة المتميز بنمو حجمه الإقتصادي غير كافية، إذ لم يُضف إلى التحليل الكمي معاينة لسلوكات السياح، وعادات الاستهلاك التي يتوقف عليها نجاح أو فشل أي وجهة. وفي حضارتنا التي تخضع لوسائل الإعلام، فإن السائح هو الذي يخلق التوجهات الحقيقية بحيث أن السياحة أصبحت أكثر فأكثر مسألة فردية.

- تقلص القدرة الشرائية، وهو يتدخل في بادئ الأمر في اختيار العطلة ؛
- السياحة أصبحت ثنائية القطبية، وطنية ودولية يجتذبها الترف وتمارس البحث عن الأسفار (معادلة نمو أكثر فأكثر عند المستهلك : البحث عن أحسن خارج قسمة بين الجودة والثمن) ؛
- حساسية متزايدة لمخاطر الأمنية والصحية ؛
- البحث عن الأصالة وعن المعنى والاستقلالية، تؤكد نمو الثقافة في كل تجلياتها ؛
- الأخذ بعين الإعتبار الأبعاد الإيكولوجية والتحسيس بالبيئة وظهور مفهوم الاستمرارية، سواء في ميدان التنمية أو في مجال المنتجات السياحية مما يوجه الإختيارات الإيكوسياحية (أشكال السياحة الأخلاقية التي ما زالت هامشية سوف تنمو) ؛
- حساسية متزايدة بالنسبة للأسعار والعروض الترويجية ؛
- تتأثر المقتنيات أكثر فأكثر بنمو الأنترنيت الذي يمكن المرء من تشكيل إقامة بنفسه انطلاقا من عرض دولي مفتوح 24 ساعة على 24 ساعة. وآسيا هي الأحسن تموقعا بفضل الفيديو، وGPS والولوج إلى قواعد المعطيات التي يمكن الإطلاع عليها بواسطة الهواتف المحمولة ؛
- معطى رئيسي يتمثل في البحث عن الجودة والاحترام واستقبال السائح (جودة الخدمات تسبق الوجهة أحيانا) ؛
- يريد السائح أن يعطي معنى لإقامته (استقلال في الإنجاز، منتج حسب الرغبة)؛

البنية «العائلية» للسياح تعقدت (أشخاص وحيدين، عائلات معادة التشكيل، جدود مع أحفاد) ؛

- الشباب زبناء ينبغي تثبيت وفاءهم للوجهة ؛
- الكبار، وهو صنف يتطور بقوة في الدول المصنعة (على سبيل المثال من 500 مليون من سكان بلجيكا، وهولندا، والسويد، وبريطانيا العظمى، وفرنسا، وإسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فإن عدد البالغين ما بين 15 و34 سنة سينخفض

تطور الواردات إلى غاية 2020 (بمليون سائح)

الرتبة	1970	1985	1996	2020
1	ايطاليا 14,19	فرنسا 36,7	فرنسا 62,4	الصين 137,1
2	كندا 14,18	اسبانيا 27,5	الولايات المتحدة 44,8	الولايات المتحدة 102,0
3	اسبانيا 13,23	إيطاليا 25,0	اسبانيا 41,3	فرنسا 93,2
4	الولايات المتحدة 13,17	الولايات المتحدة 19,3	ايطاليا 32,8	اسبانيا 71,0
5	النمسا 8,90	النمسا 15,2	الصين 26,05	هون كونك 59,3
6	فرنسا 8,60	المملكة المتحدة 14,5	المملكة المتحدة 26,02	ايطاليا 52,9
7	ألمانيا 7,70	كندا 13,2	المكسيك 21,7	المملكة المتحدة 52,0
8	يوغوسلافيا 4,75	ألمانيا الفدرالية 12,7	المجر 20,7	المكسيك 48,9
9	المملكة المتحدة 4,54	المجر 9,7	بولونيا 19,4	روسيا 47,1
10	المجر 4,02	سويسرا 9,5	كندا 17,3	تشيكيا 44,0
مجموع الدول العشرة	93,25	183,3	312,47	708,8
مجموع العالم	169	327,5	596,64	1600
أي بـ	55.2	55.9	52.4	44.3

المصدر : المنظمة العالمية للسياحة

- المناطق المستقبلة إلى حد الساعة سوف تصبح مرسلة.

وهذه المهمة صعبة لأن دراسة السوق في هذا المجال جزئية ومحدودة في مناطق جغرافية، لكن يمكن مع ذلك أن نحاول أن نرسم صورة عامة عن توجهات الاستهلاك، والأذواق وردود فعل السائح الذي نقول عنه أنه أصبح مستهلك فاعل «Consom'acteur». وقد ظهرت مجموعة من المتطلبات المشتركة الجديدة بوضوح لدى المستهلك. والتحول العميق للإستهلاكات السياحية أصبح أمرا بديهيا. وهذه الإستهلاكات هي التي ستمكن الإستراتيجيات الوطنية من التموقع من حيث الأسواق أو المنتجات.

وتستحق بعض الخاصيات أن يتم سردها بسرعة :

السياحة الشاطئية والعائلية، سوق متجددة

بـ 6 مليون فرد في غضون 20 سنة، وعدد البالغين 55 سنة وأكثر سيرتفع بـ 70 مليون نسمة).

الخاتمة

في القرن التاسع عشر، كان عالم الاقتصاد ألفريد مارشال يقول «العاصفة الاقتصادية تترك وراءها حقلا من الدمار. ثم يعود الهدوء، هدوء ثقيل وممل». إن هذه المقولة القديمة يمكن أن تطبق على وضعيتنا الاقتصادية، وبالتالي على وضعيتنا السياحية.
ويمكن أن تشكل سنة 2010 سنة استرجاع النشاط، لكن بوادر عاصفة جديدة مازالت قائمة. فقد يكون نصيبنا نمو ضعيف مع خطر، حسب التهديد الظرفي، بأن تنضاف أزمة مالية إلى الأزمة الاقتصادية. حينها، ستغرق السياحة من جديد...لكن علينا أن نظل متفائلين.
وهنا كتحدي أساسي:على السياحة أن تمتص التحولات التي تعرفها تحت تأثير التوقعات البيئية.(دافوس 2007 يؤكد أن الأنشطة الفلاحية تمثل 5 % من الانبعاثات الكلية لثاني أكسيد الكربون، ثلثت أرباع منها نتيجة التحركات، ومنها 40 % بالنسبة للنقل الجوي). وعلى السياحة أن تأخذ بعين الاعتبار حماية الوحيش، والنباتات والمواقع والضرورة الملحة لتدبير الماء والطاقة. وعليها كذلك أن تحل المعادلة الصعبة : كيف يمكن التوفيق بين الأمنية الطبيعية والجامحة للأسفار والمحافظة على البيئة؟ بعض الدول، قليلة، كالمغرب، أكدت بأن التنمية السياحية المستدامة هي ميثاقها. علينا أن نحييها على ذلك.

وعلى المهنيين بالذات حل هذا المشكل مثلا باقتراح تنويع في مضمون المنتجات السياحية : استعمال وسائل نقل نظيفة، كالقطار بالنسبة للأسواق الداخلية أو بالنسبة للمسافات الطويلة، اقتراح اقامات أطول وأقل تكرارا مبنية أكثر فأكثر على الثقافة والسياحة الايكولوجية. وعلى المستهلك أيضا أن يفهم بأن جنون التحرك المتكرر يمكن أن تحل مكانه طريقة جديدة ثقافية لقضاء فترة العطل. وبعض علماء

التجوال الصحراوي، أصبح ممارسة يومية بالجهة الشرقية

الاقتصاد لا يترددون في التحدث عن سياحة بطيئة، لكن وزن الرأي العام والمودا ما زالت أمامها أيام سعيدة.
وتدريجيا، من بين الخاصيات التي سبقت الإشارة إليها، بعضها سوف يفرض نفسه بدون شك. ولنذكر أهمها والتي «تموقع» مستقبل هذا النشاط الأساسي الذي هو السياحة : احترام الفرد، بإبراز قيمة الثقافة والجودة، احترام كوكب الأرض والوسط الطبيعي، سلامة الأسعار والبشر. فهل بمقدور عالم السياحة أن يستبق الأخطار الحقيقية التي تحدق بمستقبله.

المصادر :
– المنظمة العالمية للسياحة
– Géotourisme
– الدراسات الكاريبية Etudes caribéennes
– ميتا Meta
– دار فرنسا (Atout France France)
– المجلس العالمي للسفر والسياحة WTTC .

تم تقديم محاولة تعريف للتوجهات الجديدة للسياحة الدولية المتعلقة بالمنتجات والوجهات، وذلك في يناير 2010 في المعرض العالمي للسياحة بلندن، وهي سوق ضخمة سنوية للسياحة الدولية، من طرف أوروموتيتورEuromoniteur، وهي مجموعة دولية قامت باستطلاع واسع للرأي، انطلاقا من التطورات الجارية والمستقبلية في السنوات الخمس القادمة. بعض الملاحظات المتفرقة :

• كأس العالم لكرة القدم، التي تنتظر 7 مليون زائر بجنوب افريقيا، ستكون حدث السنة ؛
• إبراز السياحة الفردية لا سيما بالنسبة للمملكة المتحدة، وهو عرض مفيد ولم تُل لها العناية الكافية من طرف المهنيين ؛
• في آسيا التطور الجنوني لسياحة اللعب، كما هو الحال بماكاو (26 كازينو)، التي من المنتظر أن تتجاوز مدينة لاس فيكاس الأمريكية، وبماليزيا، وكوريا الجنوبية، وبالشرق الأوسط ودول الخليج (دبي، ابوظبي) ؛
• وبما أن العرض الجوي في تطور مستمر، فمن المرتقب أن يقع ارتفاع كبير في الارتياد السياحي خلال السنوات الخمس القادمة ؛
• بافريقيا تنمو «سياحة التحديات والحقائق»، الخطر دون مخاطرة، وعلى القارة أن تنوع عرضها إلى منتجات نوعية على حساب سياحة الاكتشاف التقليدية ؛
• الصين والهند ستشكلان محرك السياحة الدولية، والصين لن تكون الزبون الذي تنتظره أوروبا من فترة طويلة، نظرا للنقص الهام في البنيات الملائمة.

نحو ازدهار سياحي جديد بالنسبة للأندلس

لوسيانو ألنسو
وزير السياحة، والتجارة والرياضة – حكومة الأندلس

بالنسبة للوزير الأندلسي المكلف بالسياحة، فإن المنحى العالمي لقطاع السياحة سوف يتحول عما قريب. فالمجموعة الأندلسية عليها إذا أن تأخذ حصة متزايدة قدر الإمكان في التدفقات السياحية الجديدة، وفي المجالات الجديدة، وفي العروض الجديدة والأسواق الصاعدة. وقد أخذت الأندلس المبادرة وهيأت وطبقت مخططا عاما للسياحة المستدامة يعبر عنها بواسطة العديد من المبادرات لكي تكون في وضعية تسمح لها بجني أفضل الثمار من النمو السياحي العائد.

إن الأزمة الاقتصادية العالمية العميقة دفعت كل أنظمة الإنتاج إلى التفكير في تغييرات، وفي نفس هذا الاتجاه، فإن السياحة نفسها قد خضعت للتأثير، ولذلك، فلم يكن يتصور بأنه في دورة اقتصادية متأزمة من الحجم العالمي لن تصاب الصناعات بالتشائم ونقص النشاط الإقتصادي. ومع ذلك، قاومت السياحة أفضل من قطاعات عديدة أخرى نظرا لكونها أصبحت مصلحة استهلاكية لا مناص عنها بل صناعة ملجأ في الظروف الغير ملائمة. وفي حالة الأندلس، فإن السياحة تشكل إضافة إلى ذلك قطاعا قويا ومليئا، سجل سنة 2009 أزيد من 22 مليون زائر و40 مليون ليلة مبيت في المؤسسات الفندقية. كما تلعب السياحة دورا استراتيجيا في التنمية السوسيو اقتصادية للمجموعة بالمساهمة بنسبة 11 % في الناتج الداخلي الخام الجهوي بـ 350 000 منصب شغل وبمداخيل سنوية تزيد على 15 مليار أورو. ويتعلق الأمر أيضا بإحدى أولى الأنشطة التي بدأت تظهر فيها بوادر الانتعاش وقلب الاتجاهات بعد سنة من الانخفاضات: يمكن أن نتحدث إذا عن صناعة مستقبل حقيقية مع مؤشرات مستقبلية.

وهكذا، وحسب المنظمة العالمية للسياحة، فقد عرفت السياحة العالمية عودة نمو خلال الفصل الثالث من 2009 وحسب توقعات السنة الجارية، فإن هذه الزيادة ستتواصل وتتراوح بين 3 و4 %. وبالتالي، فإن الآفاق بالنسبة لسنة 2010 والتي تقدر عدد السياح بـ 1,6 مليار لم تتغير. والقليل من القطاعات الإنتاجية تتوفر على توقعات بهذا المستوى المشجع، وهذا يعطينا فكرة حول المنافسة التي ستواجهها الوجهات خلال السنوات القادمة.

بالنسبة للأندلس، فإن المعطيات المجمعة خلال الشهور الأولى لسنة 2010 تمكننا أن نلاحظ نقطة تحول في الأفق السياحي ومن الحفاظ على حماس معتدل بالنظر لكون المجموعة تستجيب بشكل إيجابي للمواعيد الرئيسية في يومية العطل، وتسجل سلوكا جيدا للمرسلين الدوليين، سواء من حيث عدد الواردين أو الإنفاقات السياحية، وتقع على رأس استئناف النمو بإسبانيا. والمنحى الحالي يدعو إلى التفاؤل وسوف نواصل داخل حكومة الأندلس تشجيع النشاط السياحي بفضل تدابير هيكلية سوف تمكننا من تدعيم وضعنا الريادي خلال العقود القادمة.

مصارعة الثيران، علامة مميزة للأندلس

وضمن المنظر السياحي الجديد، يجدر من جهة توجيه، بصرامة وفعالية، السياسات الجديدة والإستثمارات العمومية والخاصة مع نظرة على المدى الطويل أكثر تنسيقا على صعيد وطني، وجماعي وإقليمي ومحلي، ومن جهة أخرى، من إعادة خلق وموقعة تدريجية للميزات ذات القيم المضافة التي تميزنا عن منافسينا المباشرين أكثر. نحن نريد أن يقوموا بزيارتنا، وأن يحترمونا وأن يكتشفوا أن وجهتنا هي الأكثر ملائمة لأنها توفر اختلافا وخصوصية وتضمن تجارب فريدة وخالدة. ومن أجل ذلك، فإن على القطاعين الخاص والعمومي أن يكونا متحدين أكثر من أي وقت مضى : على الجميع أن يظهر مرة أخرى سخاءه ومسؤولية أكبر.

ولكي يتمكن النشاط السياحي من بلوغ مستويات مرتفعة أكثر من المردودية، وحتى تصبح وجهتنا أكثر تنافسية في الأسواق، أعطت الحكومة الأندلسية الإنطلاقة لمسلسل غير مسبوق لإعادة رسم سياستنا السياحية التي تتمثل أهم محاورها في :

- تنويع العرض ؛
- الإبداع في مجال الترويج والوجهة ؛
- إحداث منتوجات نوعية ؛
- إدخال المحلي في التخطيط المستدام للوجهة ؛
- تدعيم الاستقبالية، والمعرفة والامتياز لتكييف العمليات الجارية مع توجهات السوق وتحولات الطلب.

وفي هذه الإستراتيجية الجديدة، فإن خريطة طريقنا تنص على تخطيط واسع النطاق يتطلب عملا ميدانيا مع مشاريع مستقبلية تحترم البيئة، وقابلة للاستدامة ماليا، ومن شأنها تعزيز النسيج المقاولاتي، وملائمة الفضاء السياحي وتصور منتوجات أصيلة ومبدعة. وكل هذا الأمر ينبغي أن يطبق بالاستفادة من خاصية وجهة الأندلس بواسطة مبادرات وبرامج مبنية على التعاون بين الإدارة والقطاع الخاص. وفي هذا الأفق، وفي إطار المخطط العام للسياحة المستدامة المعمول بها، يتم حاليا تطوير 81 عملية، إلى يومنا، في مجال التخطيط السياحي، درت استثمارات تقدر بـ 929 مليون أورو ويستفيد منها بشكل مباشر 90% من بلديات المجموعة المستقلة.

رقصة الفلامنكو بغرناطة

ومن بين هذه التدخلات، يمكن أن نذكر 31 مبادرة للسياحة المستدامة ومبادرات المدن السياحية، و6 مخططات سياحية للمدن الكبرى (اشبيلية، غرناطة، مالقة، خاين، كسيريس، ماربيا)، و15 مخطط تنمية للبلديات السياحية، وكذا مخططات أخرى إقليمية مهيأة بالتعاون مع الحكومة المركزية والمبادرة الخاصة. وهكذا، فإننا نساعد النشاط، سواء بالمناطق الصاعدة للداخل أو بالمناطق الساحلية بفضل مشاريع كبيرة، كمخطط Qualifica de la Costa del Sol Occidentale أو مشروع الواد الكبير (Guadalquivir)، وهو مبادرة هامة سوف تساهم في إعطاء دفعة للدينامية السوسيو اقتصادية للبلديات والمناطق الداخلية بالأندلس انطلاقا من الاستغلال الأمثل للنهر وأهم روافده الـ Genil.

كما اقترحنا إدماج الامتياز والإبداع إلى السلسلة الكاملة للخدمات التي تشكل الصناعة السياحية بالتركيز على الترويج والتواصل. ونحن بذلك ننمي ثقافة سياحية جديدة، لأن الآن هو الوقت الذي ينبغي فيه التقدم إلى الأمام إن أردنا الاحتفاظ

ساحة إسبانيا باشبيلية، المدينة الرائدة للأندلس

بالريادة وتحسين نتائجنا. وهذا هو التحدي الذي يسعى المخطط المديري للتسويق للإجابة عليه، وهي مبادرة سوف تطبع إستراتيجية ترويج الوجهة الأندلسية للفترة 2009-2012، والتي تتمثل أهدافها في :

- رفع نسبة السياحة خارج الموسم العالي بـ 20 % ؛
- العمل على رفع الإنفاق اليومي لكل سائح بنسبة 10% ؛
- تدعيم وتعويد حصتنا لدى البلدان المرسلة التقليدية ورفع نسبة اختراقنا بالأسواق الواعدة.

ويشكل انطلاق هذا المخطط بداية عهد جديد في التسويق السياحي لمنطقة الأندلس، ويتعلق الأمر بالتصميم المديري الأكثر تجديدا والأكثر طموحا والذي لم يتم من قبل تصوره من طرف إدارة جهوية. وقد شارك في إعداد هذه المبادرة التي وردت بأكثر من 80 مليون أورو سنويا أزيد من 300 من المهنيين، والفاعلين الإقتصاديين والإجتماعيين، والبلديات، ومكاتب السياحة، والجمعيات، وهيئات كالطيران والسلطات المينائية. وقد وضعت كلها خبرتها وكفاءاتها في وثيقة توافقية وضعت فيها التكاملات القائمة بين مختلف مصالح الوزارة وباقي إدارات الحكومة المستقلة، كالثقافة، والبيئة والنقل.
ويمثل تصور هذا التصميم تغييرا في العقليات، حيث تم تجاوز التعريف التقليدي للأجزاء، لنتكلم عن تجارب وتنمية التقاط السياح في مناطق تمركز المسافرين وليس داخل الدول والتركيز على الترويج النوعي والهادف الموجه نحو التوجهات الأكثر حالية واختيارات زوارنا أكثر من الترويج العام. وهذا التصميم يسعى أيضا إلى دعم إحداث عروض سياحية نوعية في الفترات المتوسطة والمنخفضة وتشجيع أنظمة الجودة.

ويتعلق الأمر من جانب آخر، بمبادرة معدة بالأندلس من أجل الأندلس، ومصممة على المقاس على أساس الحاجيات والإنتظارات الملموسة لوجهتنا، والتي يتم ترتيبها بالأسبقية حسب إمكاناتنا التنافسية. ولهذه الغاية، فنحن نراهن من جديد حول تطبيق واستغلال تكنولوجيات جديدة بفضل أدوات كمركز الإبداع Andalucia Lab، الذي يطور 10 مشاريع بحث بالتعاون مع جامعات ويمنح خبرته بطريقة مشخصة إلى أكثر من 500 3 مقاولة بالقطاع أو المجموعة الإفتراضية السياحية لمنطقة الأندلس التي ستكون عاملة خلال الأشهر القادمة والتي تطمح لكي تكون أكبر شبكة اجتماعية وللأعمال السياحية بإسبانيا.

وهذا التحدي رهين بتعزيز استعمال ووجود منطقة الأندلس في الشبكات الإجتماعية على الأنترنيت، وبنمو التسويق النوعي عبر حملات هادفة، وبالإستغلال الكثيف للتجارة الإلكترونية، وبتوسيع أنظمة البيع، وبإدخال استهلاكات سياحية جديدة، وبتعزيز عودة الزوار وبالإستفادة من طرق التسويق العلاقاتية.

وأخيرا، فإن المخطط الثاني للجودة السياحية للأندلس 2010-2012، يوجد في طريق الإتمام. وهو على شكل وثيقة أفقية ستتدخل في آن معا في العرض والطلب، مع أهداف الإستراتيجية تتمثل في تنمية نموذج جديد لتسيير وتنمية الوجهات السياحية، سيتقدم التكييفات المتطلبة من طرف القطاع والتي قد تستجيب لانتظارات مختلف أصناف الطلب. ومن أجل تجسيد هذه الرغبة، سيتم وضع مؤشر ارتياح سياحي : ويتعلق الأمر بعملية رائدة بإسبانيا سوف تمكن من معرفة رأي السائح حول الوجهة ومن قياس الفارق بين الجودة المدركة والجودة المنتظرة. ومن بين العمليات المقررة، توجد الدراسات حول سلوكات ودوافع السائح وتحليل المعلومات الموجودة في الشكاوى.

وهذه المبادرة سوف تنعكس أيضا على تكوين مقدمي الخدمات السياحية وعلى تدبير المعرفة، كما ستنمي برنامجا لفعالية الأعمال يرتكز على تحسين هامش المقاولات، وإعداد مِدرَاس للتصرفات الجيدة واختيار النوعية الجيدة والتصديق. وبفضل هذا المخطط الثاني، فإننا نرغب في مضاعفة عدد المؤسسات والفضاءات السياحية المصادق عليها بالأندلس.

وقد عرفت هذه المؤسسات والفضاءات زيادة تبلغ 75% خلال السنتين الأخيرتين. وبفضل هذه المجموعة من المبادرات المخططة بدقة، فقد أصبحنا نتقدم نحو ازدهار سياحي جديد للأندلس. وهذا هو هدفنا، لأنه يمثل أمل كل واحد منا ونبذل فيه كل جهودنا ونضع فيه خلال السنوات القادمة كل تفانينا.

أوبيدا، موقع متميز للتراث الأندلسي

السياحة، محرك تنمية المجالات الترابية

كاتيا زومبانو
باحثة – المعهد الوطني للاقتصاد الفلاحي

حينما يتم تحديد السياحة القروية على الصعيد السياسي الوطني والمحلي، كمحرك لتنمية المجالات الترابية، فإن المنطق يفرض أن تظهر مسارات التثمين والإنعاش وكذا الوسائل الضرورية لوضعها. فمن بين الفوري والأمد المتوسط، يمكن أن نمر من إمكانات كامنة إلى عرض معقول، ومدروس، وجذابة. مثال قادم من إيطاليا.

إن تنمية وإنعاش السياحة ينبنيان على مجموعة من الأنشطة التي، إذا تم تدبيرها بشكل جيد، تساهم في النمو الاقتصادي والاجتماعي للمحيط المحلي المرجعي: آفاق شغل للمقيمين والمقاولات، تحسين البنيات التحتية المحلية، فضلا عن ضمان ولوج أحسن للخدمات للساكنة المحلية، وترفع الجاذبية بالنسبة للاستثمارات بما فيها الإستثمارات داخل قطاعات نشاط غير السياحة.

ما هي الشروط – والأدوات والطرق– التي تدفع المورد السياحي لكي يصبح عاملا حقيقيا للتنمية المحلية ؟ والإجابة عن هذا السؤال ليست لا سهلة، ولا فورية، بالنظر لتدخل الخاصيات النوعية للبيئات المحلية، من جهة، والأهداف التي تم تحديدها في العالية، من جهة أخرى.

وسوف يتعلق الأمر في هذا المقال بالتطرق لهذه المواضيع بالرجوع إلى جانب نوعي من السياحة : السياحة القروية، التي ينبغي تحليل أهم خاصياتها. ومن أجل إعطاء بعد عملي لما سيتم تطويره، سوف نؤكد بعد ذلك على الخبرة المكتسبة خلال السنوات الأخيرة بالمناطق القروية الإيطالية القروية عبر تبني مقاربة مندمجة وتشاركية.

السياحة بالمناطق القروية: البحث المنهجي عن توازن بين الفوائد الاقتصادية والتأكيد على الهوية المحلية

إن تبني المقاربة المندمجة والتشاركية كحجرة زاوية للقطاع السياحي تحملنا إلى تعريف «للسياحة القروية» تحتل فيها الجهة المحلية –خلافا «للسياحة الصناعية» (1) حصة الأسد: ويتعلق الأمر بمبادرات سياحية تنطلق من المحلي، يسيرها محليون، وتنتج فوائد محلية، والتي تنتظم انطلاقا من موارد محلية (J. Calatrava, P.Ruiz, 2006) . ونحن نتحدث هنا عن تدخلات/ مشاريع التي رغم كونها ذات قيمة سياحية، هي جزء لا يتجزأ من مسلسل تثمين مجموع المحيط الترابي المعني: فالعناية إذا مركزة على مورد «المجال الترابي» كمنظومة مندمجة، ثمرة علاقات بين مختلف العناصر التي تكونه – انطلاقا من العناصر ذات الطابع البيئي إلى العناصر ذات الطابع التاريخي الثقافي – والتي تصلح قاعدة لموضوع واحد ومركزي مدعو لكي يستخدم كنقطة تقاطعية للتواصل «السياحي» لمكان ما (مما سيمثل الجانب الأكثر خصوصية –طبيعة، منتجات– أو الحدث التاريخي الأبرز أو أيضا العنصر المهيمن للمشهد الطبيعي).

سحر العمارة القروية
بمنطقة بويي (Les Pouilles)

مؤطر: المبادرة الجماعية ليدر (Leader)

لقد انطلقت مبادرة المجموعة الأوروبية Leader، التي تندرج ضمن السياسة الأوروبية لفائدة التنمية القروية، وهي الدعامة الثانية للسياسة الفلاحية المشتركة، للمرة الأولى من طرف اللجنة الأوروبية سنة 1989. ومنذ ذلك الوقت، تتالت ثلاث دورات : Leader 1 (1991– 1994)، و Leader 2 (1994-1999) و(2000 -2007 + Leader).

وإذا كانت الأولى قد أدخلت، بصورة تجريبية، طريقة عملها المجددة (مقاربة التنمية من القاعدة ومندمجة) في المجالات الترابية الأوروبية ، والثانية طابقت انتشارها (الذي وافقت في أوروبا الانتقال من 217 منطقة Leader من الجيل الأول إلى 005 1 مجالا ترابيا قرويا أوروبيا للثانية)؛ والثالثة التي همت 893 منطقة ، سهلت تعزيزها بتدعيم استراتيجيات التنمية ذات الجودة العالية، المبنية على المجال الترابي وبانسجام معه.

ويرتكز البرنامج على تصور وانجاز، داخل المناطق Leader، مخطط للتنمية المحلية PDL من طرف مجموعة العمل المحلي GAL، وهو تعبير، بدوره، عن شراكة محلية متكونة من المواضيع الخاصة الأكثر تمثيلية على الصعيد المحلي.

وبإيجاز، فإن وضع Leader ساهم خلال هذه السنوات في :

- إبراز الإمكانيات، والمشاكل والآفاق بالنسبة للمناطق القروية بكل تنوعاتها ؛
- تعميق المعارف حول كيفية التفاعل بين مختلف المؤسسات التي تعمل داخل نفس المجال الترابي (شراكة أفقية) وبين مختلف المستويات المؤسساتية (شراكة عمودية) ؛
- اختبار المقاربة متعددة القطاعات، الضرورية لضمان تنمية مستدامة ؛
- إبراز تعددية مجموعات الاهتمام التي تعيش وتعمل بالمجالات الترابية وهي طرف في مسلسل التنمية ؛

رفع الرأسمال الاجتماعي المحلي، ولكن أيضا تحسين ظروف الحياة للمجموعات القروية.

وهذه السياحة إذا ترجع إلى الهوية وإلى صورة المجال الترابي، وأنماط الحياة والإنتاج به. وهي مرتبطة بشكل حميمي بمسلسلات التعلم، ونقل واستعمال المعارف : الفن، البيئة، الصناعة التقليدية، المعمار، فنون الطبخ، التقاليد الشعبية. والفكرة المركزية هي أن المورد السياحي لا ينبغي أن يفهم كنشاط نظري وقطاعي محدود في فضاء محدود ماديا (مسلك التزلج، القرية السياحية، البحيرة، المعلمة، الخ.) لكن، بالعكس، أن يفسر كامتداد للفن، وللثقافة ولاقتصاد المجال الترابيين يضمن توازنا بين الأنظمة الايكولوجية، والسوسيو اقتصادية والثقافية المحلية ويمكن الزائر من اتصال مشخص مع أهل البلد، بل حتى المشاركة قدر الإمكان في أنشطة، وأعراف وأنماط حياة هؤلاء. والتواجد في آن واحد لتكاملات ايجابية لثروات طبيعية بكر، والثروات الثقافية الموزعة والفريدة غالبا، ومنتج مدامي– مطبخي ممتاز، ونماذج علاقاتية ذات «مقاس بشري»، تشكل قاعدة إقامة العرض السياحي للمناطق القروية واجتذاب التدفقات السياحية الكامنة.

غير أن التوفر على هذه الخاصيات لا يكفي ليجعل من السياحة القروية نشاطا اقتصاديا حقيقيا بإمكانه خلق مناصب الشغل ومداخيل.

ولكي يحصل ذلك، يتوجب أن يدرج العرض السياحي المحلي مقاييس الجودة الملائمة التي ليست دائما متوفرة بالمجالات الترابية القروية. فنظام الاستقبال مثلا، مكون عموما من بنيات صغيرة (حمام ووجبة صغيرة، وغرفة ضيوف، وفنادق صغيرة ومآوي قروية) تتميز غالبا بنوع من الاختلاف من حيث الجودة والتغرات في وسائل الترويج. وإضافة إلى ذلك، فإن العرض السياحي ينحصر في غالبيته الكبرى في الاستقبال داخل البنيات المعدة لهذه الغاية دون تحسين البنيات الأساسية، ونشاط إخباري وتنشيطي يرتكز عل بنيات وخدمات سياحية محلية (نقط إعلام، أدوات ترويجية وإعلامية، دلائل التجوال، تشوير، الخ.) غالبا غير كافية، بل ربما غائبة. نضيف أيضا بأن نقص الرؤية والتثمين «للموروث الثقافي الصغير» الموجود بالمناطق القروية المنعزلة وغالبا المهمشة، يثبط بدوره الاستثمارات للمحافظة على هذا الموروث وصيانته، مما يؤدي إلى تدهوره وانقراضه.

لا يمكن التقليل أخيرا من أن التدخل في الميدان السياحي، بما فيه القروي، يشمل أيضا جزءا كبيرا من القدرة الاستقبالية التي تعتمد على استعمال أدوات متنوعة، وتفترض أيضا مساعدة التكنولوجيات الأكثر تقدما. كما أن قدرة التصور، والإسقاط، والتحقيق والتسيير على الصعيد المحلي، يتطلب أيضا ضرورة القيام بتكوين مكثف ومستهدف للعاملين المحليين، الذين ينبغي أن يكون بإمكانهم اقتراح تشكيلة خدمات مختلفة وذات جودة، وتسيير أنشطة صغيرة بليونة أكيدة، والعمل ضمن شبكة: وإذا فاعلين محليين، بامكانهم أن يبدوا عن روح المبادرة (إبداع وصرامة) إلى جانب كونهم مسيرون جيدون (التسيير السياحي وتسيير المقاولات).

وهذه الأفكار الأولية تجد تطبيقها المنهجي والتنظيمي في الخبرة المكتسبة بخصوص المناطق القروية الايطالية، التي تشكل أمثلة جيدة للتفاعل بين المتدخلين السياحيين وباقي قطاعات تهيئة التنمية المحلية، مما جعل ممكنا استراتيجيات ومخططات عمل مندمجة.

الموارد السياحية ضمن المقاربة المندمجة والتشاركية : تجربة المناطق القروية بإيطاليا (Leader)

تشكل السياحة أحد المواضيع المحفزة للمبادرة الأوروبية Leader. وهي حاضرة في كل مخططات التنمية المحلية المعتمدة

من طرف المجموعات الـ 132 للعمل المحلي GAL بالمناطق القروية المعنية بالمبادرة الأوروبية المشتركة. وهناك العديد من الحالات التي استعمل فيها المورد السياحي كنقطة دعم تم حولها إعداد مخطط التنمية المحلية الكامل. ومن الجانب المالي، وخلال المرحلة الأخيرة ل Leader 2002–2007، فقد بلغ مستوى الاستثمارات في القطاع السياحي فقط حوالي 65 مليون أورو.(2)
إن إرادة رفع جودة السياحة القروية تظهر في كل تجارب Leader التي تمت في هذا القطاع. وبشكل خاص، يمكن تلخيص الأهداف المتوخاة كالتالي :

- تثمين عوامل الامتياز المحلي، التي ينبغي وضعها في قلب العرض السياحي ؛
- إعادة تأهيل البنيات الصغيرة للاستقبال، عبر عمليات إصلاح ؛

تنظيم العرض السياحي بفضل تشبيك الفاعلين في القطاع ؛

- رفع كفاءات الفاعلين السياحيين المحليين عبر عمليات هادفة للتكوين ؛
- تطوير نماذج للحكامة للقطاع السياحي ترمي إلى خلق تكاملات إيجابية وثيقة بين العالم المؤسساتي (العام والخاص) وعالم الإنتاج ؛
- إعداد منتجات سياحية مبدعة،أكثر جاذبية بالنسبة للأسواق السياحية الخارجية؛

توزيع التواجد السياحي بالمناطق المعنية، بتنويع العرض السياحي.

إن غالبية المشاريع المتعرف عليها تنص على أنشطة للتثمين السياحي ذات الطابع العام، متمحورة أساسا على إعداد مخططات تسويقية ترمي إلى إنعاش العرض السياحي المحلي. ويمكن تفسير ذلك في بعض الحالات بالنقص الفعلي للمورد الأساسي الذي قد يستعمل كمنتج اجتذاب بالنسبة للأنشطة السياحية. وفي حالات أخرى، فذلك قد يفسر بقلة معرفة (أو سوء تقدير) لموارده الذاتية.
والأنشطة التي يتم وضعها تتمثل أساسا في عمليات يكون موضوعها انجاز حملات إخبارية وتكوينية حول المعايير النوعية للبنيات الخاصة بالقطاع السياحي، من أجل خلق علامات ومقاييس مشتركة ليس فقط بالنسبة للمواد الاشهارية المطبوعة أوالمعلوماتية.
وعديد هي المشاريع التي، انطلاقا من وجود مورد محلي هام، قد تمكنت من تنمية عمليات أصيلة وفعالة لإعادة الاعتبار للموروث المحلي للمجالات الترابية المعنية. وترتبط التدخلات، في بعض الحالات، بتثمين شاهد أو معلمة تاريخية ما لأغراض سياحية؛ وقد يتعلق الأمر في حالات أخرى بالسياحة الدينية، عبر تثمين الموروث الديني (مزارات، أديرة) أو ما يرتبط بشخصيات موضع تقديس ديني.
والعمليات المتعلقة بموضوع السياحة التاريخية–السياحية كثيرة جدا ومختلفة حسب البعد «السياحي» للمورد المستعمل.
ويمكن تلخيصها في تدخلات ترمي إلى :

- إحصاء التراث التاريخي، والديني والثقافي بالمناطق المعنية، وهو نشاط أدى إلى خلق بنك معلومات يمكن انطلاقا منها تطوير عمليات اشهارية وللنشر متعددة اللغات (كتب، مطبوعات، الخ.) ؛
- خلق أرموزات (logo) وعلامات مشتركة للتعرف بسهولة أكبر على المرجع التاريخي والديني للمنتج السياحي المقترح ؛
- إحداث مواقع على شبكة الإنترنيت لنشر المعلومات ذات الطابع السياحي حول الأمكنة القابلة للزيارة، والخاصيات الجغرافية، والحرفية، والمدامية–المطبخية المحلية ؛
- تقديم خدمات على الشبكة، ومنها الحجوزات لدى بنيات الاستقبال أو الأماكن الثقافية التي ينبغي زيارتها ؛
- إعادة تأهيل الموروث التاريخي–الديني بفضل التدخلات الصغيرة لتقييم البنايات وإصلاحها وتأهيلها لتصبح قابلة للاستغلال والولوج (التشوير، الاستمرارية، إعداد نقط وقوف العربات، الخ.) ؛
- تعزيز شبكة بنيات الاستقبال بفضل الاستثمارات الرامية إلى تحسين المعايير النوعية وحسن الضيافة المتوفرة، وتأهيل العاملين الاقتصاديين المحليين عبر عمليات للتكوين النوعي.

وقد اختارت بعض المجالات الترابية السياحة الرياضية، أو الأنشطة الرياضية في

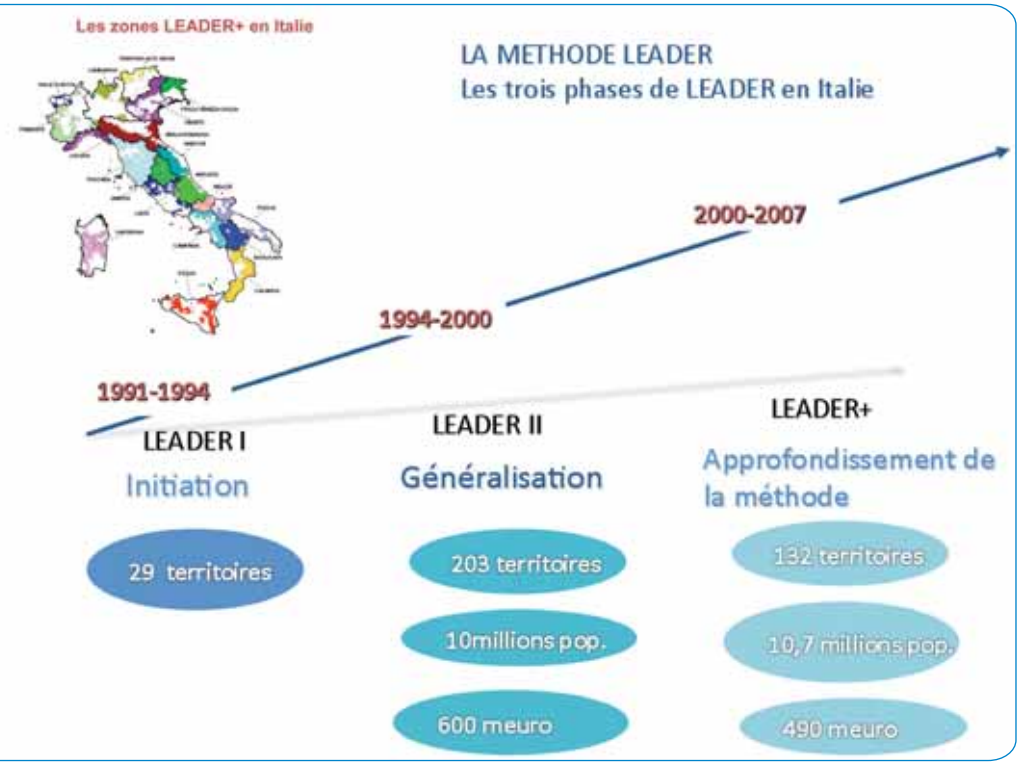

الهواء الطلق دون روح المنافسة، عبر تشجيع وتسويق منتجات جديدة تحترم البيئة، كمثلا مناطق ملاحظة الطيور أو المدارات الخيالية المحدثة باستعادة استعمال وتثمين الشبكة القديمة للمدارات الخيّالة الموجودة بالمكان.

وبالمجالات الترابية ذات الطابع البيئي القوي، تم تخصيص عدة أنشطة لإنعاش السياحة المستدامة. وتهم الأنشطة التي تم القيام بها إنعاش الامتيازات البيئية الموجودة على طول المدارات الوطنية والدولية بربطها مع الخصوصيات الأخرى للمجال الترابي (مراكز الاهتمام المعماري والتاريخي، الموروث المدامي– المطعمي، الخ.). وقد تم استكمال عدة تدخلات مهيكلة أكثر من أجل تثمين مدارات البحيرات (بحيرات، قنوات، مسطحات مائية، الخ.) التي تعبر بعض المناطق Leader (خاصة الكائنة في الجهة الشمالية الشرقية). وقد تم أحيانا انجاز تدخلات لربط الطرق المائية بطرق التواصل البطيئة (طرق الدراجات ، مسالك) وإعداد مساحات لوقوف السيارات ومطلات بالقرب.

ويشكل مجال المدامي–الذواقي خطا رابطا للعديد من المشاريع السياحية. وفي كل الحالات ، فإن هذا الميدان يشكل حاملا ممتازا لإنعاش العرض السياحي المحلي ولتسويق الاختصاصات المحلية. ومن بين الأنشطة المقررة والموجهة لدعم الحملات الترويجية للعرض السياحي – المدامي– الذواقي، من المقرر :

- انجاز مدارات سياحية موضوعاتية، مقدمة على موقع الإنترنيت ؛
- تنظيم رحلة تكوينية وتداريب من أجل تسهيل تبادل الخبرات والكفاءات حول مواد وفنون المطبخ بين العاملين في الميدان المدامي– الذواقي ومطاعم المجالات الترابية المعنية ؛
- انجاز دلائل حول أهم الأحداث ذات الطابع المدامي–الذواقي.

فضاء مهيأ للتخييم في سفح مرتفعات الأبروز (les Abruzzes)

خاتمة

قد تمثل السياحة القروية، بمواكبة جيدة، مصدرا ثمينا لمواجهة الأزمة الاقتصادية والإسهام في آن واحد في تقليص الهجرة القروية للأجيال القادمة. ومن المعلوم، أن هذه السياحة لا يمكن أن تشكل لوحدها العلاج الكوني لمشاكل التهميش الاقتصادي والاجتماعي للمناطق القروية. ومن أجل إحداث الآثار الاقتصادية المضاعفة، يتوجب كما قلنا ذلك فيما سبق، أن تندمج ضمن نموذج شبكي الشكل مبني على ارتباطات ومبادلات بين مختلف الأوجه المحلية. فالتقدير المبالغ للبعد السياحي لمسلسل التنمية المحلية – فائض في بنيات الاستقبال مقارنة مع العتبة المأمولة، وتشجيع المضاربة الداخلية والخارجية، والاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية، التذكير المبالغ فيه للتقاليد المحلية– يمكن أن يقود إلى تراجع المردودية الاقتصادية للعرض السياحي، ولكن أيضا إلى فقدان كل أصالة، أي ما يبحث عنه أولا سياح القرى.

«السياحة الصناعية»، بمفهومها الأوسع، تنبني على توفير رساميل هامة للمنطقة، وعلى تفعيل بنيات أساسية «ثقيلة» (بناء قرى، مسلك تزلج، ملاعب كولف، فنادق كبرى، الخ.)، ومراقبة من طرف مجموعات خارجية.

تمثل حوالي *10 %* من الاستثمارات الموجهة لانجاز الأنشطة المقررة من طرف مخططات التنمية المحلية الـ *132*. أما الأنشطة الأخرى المرتبطة بشكل وثيق مع أنشطة السياحة، فقد همت مواضيع تثمين الموارد الثقافية والبيئية، وتحسين ظروف العيش، وتنمية منظومة المقاولات الصغيرة والمتوسطة للصناعة التقليدية المحلية.

في بيزا، الضخامة وسط مناخ قروي

بمجلة oriental.ma
تساهم وكالة الجهة الشرقية
في تكوين وتداول المعرفة

مجلة oriental.ma

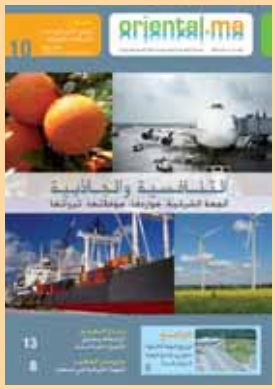
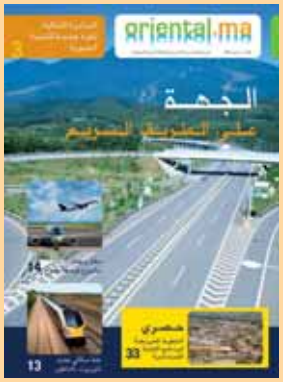

يمكن تحميل مجلة oriental.ma على www.oriental.ma

خارج السلسلة

كتب جميلة

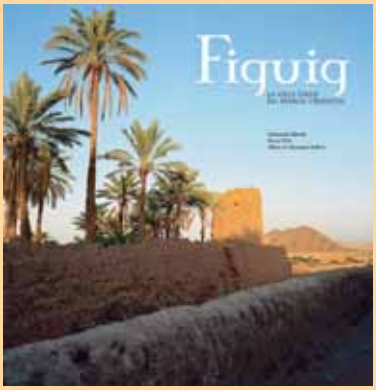

مجموعة دراسات وأطروحات

القوى المحركة للجهة الشرقية

بالجهة الشرقية، يمكن أن نرى أحلامنا تتحقق

2010 الجهة الشرقية، من النهضة إلى الإزدهار

تطوير الأنشطة المدرة للدخل والتنمية في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية • دعم سلاسل المنتوجات المحلية • تسليم الشطر الأول للقطب التكنولوجي لوجدة • تدشين ملعب الريكبي لوجدة • مشروع المركب المينـائيي الصناعي ناظور غرب المتوسـط • انطلاق أشغـال القطب الفلاحي لبركـان • تعدد المواقع الثقافية إعادة التأهيل الحضري • المطار الدولي الجديد لوجدة • تنمية السياحة المستدامة والعادلة

وكالة الجهة الشرقية

الجهة الشرقية • المملكة المغربية • www.oriental.ma

بالجهة الشرقية، يمكن أن نرى أحلامنا تتحقق

الجهة الشرقية، من النهضة إلى الإزدهار

تدشين المحطة الحرارية الشمسية لبني مطهر/جرادة • بمارشيكا، انطلاق أشغال أول محطة شاطئية خضراء بالبحر الأبيض المتوسط (0 % إنبعاث الكاربون) • الطريق السيار فاس-وجدة • الربط السككي تاوريرت-الناظور • اشتغال محطة القطار بالناظور • انطلاق أشغال الحظيرة الصناعية لسلوان • تطوير الترفيه، الرياضات والمهرجانات • انطلاق القطب الحضري بوجدة • ترميم التراث • إعادة تأهيل شبكة المدن • تسليم الشطر الأول للقطب التكنولوجي لوجدة

وكالة الجهة الشرقية

الجهة الشرقية • المملكة المغربية • www.oriental.ma